# ظاهرة المصاحبة في الحديث النبوي الشريف (دراسة دلاليّة ونحويّة)

م.م هند محمود صبحي
Email: hind.m.subhy@aliraqia.edu.iq
الجامعة العراقية/ رئاسة الجامعة

# The Phenomenon of Accompaniment in the Prophetic Hadith
## A Semantic and Grammatical Study

*Researcher: Assistant Lecturer Hind Mahmoud Subhy*
*Al-Iraqia University*

**المستخلص**

**المصاحبة مفهوم لغوي ودلالي متجذر في اللغة العربية، وتطورت دراستها بشكل كبير في العصر الحديث، علاقتها بالحديث النبوي الشريف تؤكد أهميتها في فهم النصوص الدينية بعمق ودقة، مما يدعو إلى تكثيف الدراسات التي تدمج بين علم اللغة والعلوم الشرعية لتوضيح النصوص وإبراز جمالياتها ودلالاتها.**

**فقد تناول هذا البحث ظاهرة المصاحبة في الحديث النبوي الشريف من منظور دلالي ونحوي، حيث تسلط الدراسة الضوء على العلاقات اللغوية التي تربط بين الكلمات والجمل في النصوص النبوية. يهدف البحث إلى الكشف عن الأبعاد الدلاليّة التي تبرز جماليات التركيب والمعنى في الأحاديث النبوية، وتحليل الأنماط النحوية التي تعزز من تأثير المصاحبة على النصوص.**

**اعتمدت الدراسة منهجًا تحليليًا يجمع بين علم اللغة الدلالي والنحو العربي، مع التركيز على أمثلة مختارة من الأحاديث النبوية الشريفة. وتمت دراسة العلاقات بين الكلمات والعبارات في سياقها الأصلي لفهم كيفية تحقيق الانسجام الدلالي والتماسك النصي.**

**توصل البحث إلى أن ظاهرة المصاحبة في الحديث النبوي الشريف ليست مجرد عنصر نحوي، بل تسهم في إبراز القيم الجمالية والدلاليّة للأحاديث. كما أنها تلعب دورًا محوريًا في توجيه الفهم الصحيح للنصوص الدينية.**

**الكلمات المفتاحيّة:**

**المصاحبة، الحديث النبوي الشريف، الدلالة، النحو.**

**Abstract**

**collocation is a linguistic and semantic concept deeply rooted in the Arabic language, and its study has significantly evolved in modern times. Its relation to the Prophetic Hadith underscores its importance in comprehending religious texts with depth and precision. This highlights the need to intensify studies that integrate linguistics with Islamic sciences to clarify texts and reveal their aesthetics and meanings.**

**This study addresses the phenomenon of collocation in the Prophetic Hadiths from both semantic and syntactic perspectives, It sheds light on the linguistic relationships that connect words and sentences within the Prophetic texts, The research aims to uncover the semantic dimensions that highlight the beauty of structure and meaning in the Hadiths, while analyzing the syntactic patterns that enhance the impact of collocation in these texts.**

**The study adopted an analytical approach that combines semantic linguistics and Arabic syntax, focusing on selected examples from the Prophetic Hadiths, It examined the relationships between words and phrases in their original context to understand how semantic harmony and textual cohesion are achieved.**

**The research concluded that the phenomenon of collocation in the Prophetic Hadiths is not merely a syntactic element but also contributes to showcasing the aesthetic and semantic values of the Hadiths. Furthermore, it plays a pivotal role in guiding the correct understanding of religious texts.**

**Keywords:**

**Collocation, Prophetic Hadith, Semantics, Grammar.**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**المقدمة:**

تعدُّ ظاهرة المصاحبة اللغويّة واحدةً من أبرز الظواهر اللغويّة التي تُسهم في الكشف عن جماليات اللغة ودقتها، وتُبرز التماسك النصي والدلالي للنصوص، من خلال ربط الألفاظ والمعاني في تراكيب متجاورة، بما يُحقق الانسجام البلاغي ويزيد من قوة التأثير والإقناع، والمقصود بالمصاحبة هو اجتماع كلمتين أو أكثر في السياق الواحد على نحوٍ يُكسب الكلام إيقاعًا متوازنًا ومعنىً مُتكاملًا، وهي أحد مفاتيح استكشاف القيم التربويّة والبلاغيّة الكامنة في السنّة المُطهّرة.

**سبب اختيار الموضوع:**

جاء اختيار موضوع "ظاهرة المصاحبة في الحديث النبوي الشريف" لعدة أسباب، من أبرزها:

أ- إبراز الإعجاز البلاغي في الأحاديث النبوية: حيث تُعد ظاهرة المصاحبة أداة فعالة لفهم بلاغة النبي ﷺ ودقة اختياره للكلمات.

ب- قلّة الدراسات المتخصصة: بالرغم من كثرة الدراسات عن الحديث النبويّ، فإنَّ تحليل ظاهرة المصاحبة بشكل خاص لا يزال مجالًا يحتاج إلى المزيد من البحث والتأصيل.

**٢- مشكلة البحث:**

تتمحور مشكلة البحث حول السؤال الرئيسي التالي:

أ- كيف تسهم ظاهرة المصاحبة في إبراز المعاني البلاغية والدلاليّة في الحديث النبوي الشريف؟

ب- وتنبثق من هذا السؤال الرئيسي عدد من الأسئلة الفرعية:

ت- ما هي أنماط المصاحبات اللغوية الشائعة في الأحاديث النبوية؟

ث- كيف تعكس المصاحبة التماسك النصي والمعاني الدلاليّة في الحديث النبوي؟

ج- ما أثر المصاحبة في تسهيل فهم النصوص النبوية وتفسيرها؟

**٣- المنهج المتّبع للبحث:**

اعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على:

أ- جمع البيانات: تجميع عدد من الأحاديث النبوية المتعلقة بالموضوع.

ب- تحليل المصاحبات اللغوية: تحديد الكلمات التي تظهر معًا بشكل متكرر في النصوص النبوية ودراسة العلاقات بينها.

ت- استخلاص الدلالات البلاغية: تحليل الأبعاد الدلاليّة والبلاغية للمصاحبات اللغوية في سياقها النصي.

وقد تكوَّن البحث من مبحثين وتمهيد، جاء المبحث الأول بعنوان: ظاهرة المصاحبة الدلاليّة في الحديث النبوي الشريف، والمبحث الثاني حمل عنوان: ظاهرة المصاحبة النحوية في الحديث النبوي الشريف، وانتهى بخاتمة وقائمة من المصادر والمراجع.

**التمهيد:**

**ماهيّة المصاحبة وتطور مفهومها وعلاقتها بالحديث النبوي الشريف**

**أولاً- التعريفُ بالمصاحبةِ:**

**١- لغةً:**

يَعُوْدُ مُصْطَلَحُ المُصَاْحَبَةِ إلى مَادةِ (ص. ح .ب) التي تدَّلُ عَلى مَعنى التلَاْزُمِ والاقتران والمُرَافقةِ بَيْنَ شَيْئَينِ، وَأَشَارَ إلى هَذا أَصْحَابُ المَعاجمات العربيّة كما سيتضح لنا من أصل هذه المادة يقول ابن فارس: "الصاد والحاء والباء" أَصلٌ واحدٌ يَدلُّ عَلى مُقَارَنةِ شيءٍ وَمُقَارَبتهِ مِن ذَلكَ الصَاحِبُ، وَكلُّ شَيءٍ لَاْزَمَ شَيْئاً فَقد ستصحبه[١]، وهي مصدرٌ للفعل الرُباعي ( صَاحَبَ ) بوزن (فاعل ) الدالُّ على المشاركةِ ،والصَّاحبُ يُجمعُ على الصَّحب ،مثل راكبٌ وركبٌ، وصُحبة بالضَّم مثال فاره وفُرهة ، ويُجمع أيضاً على الصُّحبان ، والأصحَاب ، والصَحاب ، مثل جائع وجياع [٢].

قال امرؤ القيس:

فطالَ تنادينا وعقد عذارهِ وقالَ صِحَابي قد شَأونَكَ فاطلُبِ[٣]

والصَحابةُ مصدرُ قولك: صاحبك الله وأحسن صحابتك، ويقال عند الوداع، أي صارَ: مُصاحباً مُعافىً [٤]"، وكل شيء لاءم شيئا فقد ستصحبه"[٥]، وأصحب الماءَ طُحْلُبٌ ذا صَاحب، وهو الطُّحْلُبُ، ويقال: أديم مصحوبٌ، أي: صحبه شعره لم يفارقه، وتقول أيضاً: اصْطَحَبَ القوم: بمعنى: صَحِبَ بعضُهم بعضاً، فإنَّ كلُّ من لازمَ شيئاً فقد ستصحبه [٦]، وَيُقَال: ستصحبه الشَّيْء سَأَلَهُ أن يَجعله في صحبته، والصاحب الْمرَافِق، وَمَالك الشَّيْء والقائم على الشَّيْء، قال تعالى:﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً﴾ [٧].

وأصحبته الشيء، أيْ: جعلت له صاحباً[٨]، وجاء في معجم الوسيط (الصاحب) المرافق ومالك الشيء والقائم على الشيء، وَيُطلق على مَن اعتنق مَذهباً أو رأياً فيقال أصحاب أبي حنيفة وأصحاب الشافعي و(الصاحبة) الزوجة، وفي التنزيل ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا٣﴾[٩].

و(الصحابي) من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الاسلام و(الصَاحِبُ) يُقال هو مُصاحب لَنا بِما نُحبُّ مُنقاد.

٢- **وفي الاصطلاح:**

من التعريفات الجديدة للمصاحبة ما ذكره د. محمد حلمي هليل بقوله:" بأنها عبارة عن تجمعات معجمية لكلمتين أو أكثر جرت العادة على تلازمها وتكرّرَ حدوثها وترابطها دلاليًا[١٠]".

والمُصَاحَبةُ ترتبط بِالمَعنى المَعجَمي فَقَدْ عُرفِّت بأنها "ظَاهرةٌ لَغُويَةٌ لا تخفْى عَلى المُتحَدَّث باللّغة المعنيةِ وَهي بِشكلٍ عَام مَجيء كَلمةٍ في صُحبةِ كَلمةٍ أخرى"[١١].

وَعرَّفها المَناوي (تـ ١٠٣١هـ): "بأنّها المُوافقة والمشاركة في الشَّيءِ، فإن تتابَعوا مَع مُلاقاةٍ واجتماعٍ فأصحابُ حقيقة، وإنْ لا فمجازٌ "[١٢].

المصاحبة اللغوية مفهوم رئيسي يُبرز العلاقات الدلاليّة بين الكلمات ويُثري اللغة من خلال التعبيرات التي تُصبح جزءًا من الممارسات اللغوية اليومية، وهذا المفهوم لا يُفيد فقط في فهم اللغة، بل يمتد إلى تحليل النصوص، وتعليم اللغات، وتطبيقات الذكاء الاصطناعي، مما يُظهر أهميتها النظرية والتطبيقية.

**ثانياً: تطّور مفهوم المصاحبة في الدراسات اللغوية:**

في البدايةِ نَود أن نبّين أنَّ المصاحبة اللغوية هي جوهر الطبيعة السياقية في استخدام اللغة.

ويُؤكد هَذه الحَقيقة د: عبد الفتاح البركاوي بقوله: "أمّا اللغويّون العرب فإنّهم قَدْ ضَرَبُوا بسهم وافر في هذا المَجال كَشفُوا عن المَجالات المُختلفة التي تستعمل فِيها ألفاظ بأعِيانها بحيث لو أستعمل لَفظ في غير ما يتلاءم مَعهُ كان ذلك خطأ"(١٣).

ومِن العُلماء الذَين أدركوا ظاهرة (المُصاحبة) في تراثنا الأصيل الجاحظ فقد " تنبّه إلى أنَّ بعض الألفاظ تجئ في صحبةِ ألفاظٍ معيّنةٍ ولا تجيء في صحبة ألفاظ أخرى قد تكون بمعناها"(١٤).

وإذا كَانَ الجَاحظُ قَدْ أدركَ بِحسهِ المُرهَف هَذهِ الظَاهرة فإنَّ سيبويه قَدْ أصَّلَ لَها وبيَّن دور المُصاحبة أو التوارد في الكشفِ عَن استقامةِ الجُملةِ دلالياً عندما جَعَلَ إيراد كَلمة ما مع كَلمةً لا تتناسب مَعها دِلالياً م مَّما يُسّمى الكَلام بالخطأ أو الكَذب(١٥)، وَقدْ أطلقَ على مَا اسماه بالمستقيمِ الكَذب، وَذلك في معرضِ حَدِيثهِ عن الاستقامةِ والإحالةِ من الكلامِ.

يَقول سيبويه: " وأمّا المستقيم الكَذب فقولكَ: حملت الجبل، وشربت ماء البحرِ ونحوه"(١٦)

وقد عبّر أبي هلال العسكري عن الفروق اللغويّة بين المترادفات، والتفرقة بين الألفاظ بقوله: "فأمّا ما يُعرف بهِ الفَرق بَيْنَ هذه المَعاني وأشباهها فأشياء كثيرة منها :

١- اختلاف ما يُستعمل عَليهِ اللفظانِ اللذانِ يُراد الفَرقُ بَيْنَ مَعنيهُما.

٢- وَمِنها اعتبَار الحرُوف التي تعرى بِها الأفعال(١٧)".

إلى غير ذلك من الأشياء التي اعتمد عليها أبو هلال العسكري في التفرقةِ بَيْنَ الألفاظ المترادفة.

ومن اللغويّين العَرب الذينَ أشَارُوا إلى التصَاحبِ بَيْنَ الألفاظ ابن فارس (تـ ٣٩٥هـ) في كتابه (الصاحبي) تحت (باب المحاذاة) يقول عن معنى المُحَاذاة، " أن يَجعل كَلام بحذاء كَلام فيؤتى بهِ على وزنهِ لَفظاً وإن كانا مُختلفين فيقولون: الغدايا والعشايا فقالوا: الغدايا، لانضمامها إلى العشايا"(١٨).

ويقول أحمد بن فارس في هذا: " للعربِ كلام بألفاظ تختصُّ معان لا يجوز نقلها إلى غيرها، يكون في الخير والشر، وغيره وفي الليل والنهار وغير ذلك"(١٩).

وأورد الثعالبي (تـ ٨٧٥هـ) أمثلة كثيرة في كتابه ( فقه اللّغة وسر العربيّة ) من دون أن يسميها بهذا الاسم، فقالَ: "في الإتباعِ : هو من سُنن العربُ، وذلكَ أن تتبُعَ الكلمةُ الكلمةَ على وزنِها ورَوِيَّها إشباعاً وتوكيداً واتّساعاً ، كقولُهم : جائع نائع ، وساغِب لاغِب ، وعطشان نَطشان...، وقد شاركت العرب العجم في هذا الباب" (٢٠).

إنَّ النَص الذي ذكرهُ ابن هشام يؤّكد التصاحب والاتصَال بَيْنَ الفعل والفاعل وَيقُول ابن عقيل تـ(٧٦هـ) عن تلازم الفاء مع أمّا : "أمّا حرف تفصيل، وهي قائمة مقام أداة الشرط وفعل الشرط... والمذكور **بعدها** جواب الشرط، فلذلك لزمته الفاء، نحو (أمّا زيدٌ فمنطلق)(٢١) ثم ذكر ما قاله ابن مالك عن ذلك في الفيتهِ فالتلو تلوها وجوباً ألفا(٢٢).

من هذهِ الإشارات النحويةِ نَلمسُ إلى أنَّ عُلماءَ النحوِ قد تناولوا ظاهرة المصاحبة ممّا يُؤكد اتصالها بالمستوى التركيبيّ أو النحوي وسيظهر هذا إن شاء الله تعإلى عندَ تناول البحث دراسة علاقة المصاحبة بالمستوى التركيبي، وإذا كان البحث في السطور السابقة قد بَيّن كيف أنَّ اللغويّين العربُ أدركوا ظاهرةَ المصاحبةِ وكيف

تناولوها على المستوى الدلالي والمستوى التركيبيّ فإنّ الذوق اللغويّ العام عند العرب هوَ الآخرقد أدركَ بحسهِ المُرهف هذه الظاهرة وقد أرجعَ عبد الفتاح البركاوي فضلُ الكشفِ عن هذا الأساس الهام من أسسِ تحليل وَفهْم النَصُّ العربي إلى الذوقِ العربي(٢٣).

وعلى الرغمِ فإنَّ التوارد الحاصل بين ما يُعرف في علمِ اللّغة الحديث النبوي بالمصاحبة والمفهوم اللغويّ ليستعملوا لهذا المفهوم المحدث والمصطلح نفسه إلا نادراً فقد استعملوا مصطلحات أخرى مرادفة له تؤدى دلالته الاصطلاحية مثل: "الدليل، القرنية، سياقة المقام، سياق الموقف، التلازم، الرصف، التوارد، سياق الحال، الاحوال المشاهدة"(٢٤)، مما تقدَّمَ يتضحُ لنا عناية الباحثين المحدثين أكثر من سبقهم بأمر المصاحبة إذ تولّدت عنايتهم بدراسة السياق بتأثير واضح ومنهم أحمد أبو الفرج الذي يقول عنه محمد حسن عبد العزيز: "أول من قدّم مفهوم المصاحبة للقارئ العربي بل أنهُ صاحب مصطلح المصاحبة"(٢٥)، وقد أشارَ إلى أنّ المصاحبةَ وسيلةٌ مِنْ وسائلِ تفسيرُ المعنى المعجمي وبيّن أنّ النحوَ يحددُ نوعَ الكلمةِ التي يجبُ أن تضعَ في الموضعِ من الكلامِ، ( اسم ، فعل ، حرف).(٢٦)

تجلّت أهميّة المصاحبة اللغوية في الأحاديث النبوية من خلال قدرتها على تحقيق الانسجام بين الألفاظ والمعاني، مما جعل النصوص النبوية تحمل قوة في التأثير اللغوي والتعبيري. كما أن المصاحبة اللغوية تعكس اختيارًا دقيقًا للألفاظ المتوافقة مع السياقات الدينية والثقافية والاجتماعية، مما يعزّز من جمال النصوص النبوية وبلاغتها، وهذا ما سنعمل على إثباته في الصفحات القادمة.

**المبحث الأول:**

**ظاهرة المصاحبة الدلاليّة في الحديث النبوي الشريف**

تُعدُّ المصاحبة الدلاليّة من أبرز الظواهر اللغويّة التي تُسهم في فهم المعاني العميقة للنصوص، وخاصة النصوص المقدسة كالأحاديث النبوية الشريفة. وهذه الظاهرة تعني ارتباط الكلمات ببعضها داخل سياق معين بشكل يضفي معنى محدداً أو يُعزز الدلالة المقصودة.

وتتمثل المصاحبة الدلاليّة في الحديث النبوي الشريف في تركيب الألفاظ والجمل التي تحمل في طياتها معانٍ متكاملة تبرز البُعد البلاغي والدلالي للغة العربية. وقد وظّف النبي محمد ﷺ هذه الظاهرة بمهارة فائقة في إيصال الرسائل الدينية والاجتماعية، مما أضاف للنصوص النبوية قوة تأثير وفصاحةً واضحة.

تلعب المصاحبة الدلاليّة دورًا محوريًا في بناء المعاني وتوضيح السياقات في الحديث النبوي الشريف، حيث تُسهم في تعزيز الفهم الصحيح للنصوص النبوية من خلال التلازم بين الكلمات والعبارات داخل السياق.

**تحليل الكلمات والعبارات المصاحبة دلاليًا في الحديث النبوي الشريف:**

تُعَدُّ المصاحبة الدلاليّة من الظواهر اللغوية البارزة في الحديث النبوي الشريف، حيث تُسهم في بناء المعنى وتوضيحه من خلال التلازم بين الكلمات والعبارات داخل السياق، تُظهر هذه الظاهرة مدى بلاغة النبي محمد ﷺ في اختيار الألفاظ وتنسيقها بما يخدم المقصود الشرعي والتربوي، فيما يلي تحليل لأبرز أشكال المصاحبة الدلاليّة في الحديث النبوي:

### ١. المصاحبة المعجمية (Collocation):

المصاحبة المعجمية (Collocation) هي التلازم اللفظي بين كلمتين أو أكثر في سياق معين، بحيث يُفضّل استخدامهما معًا في اللغة. في الحديث النبوي، تُستخدم هذه الظاهرة لتأكيد المعاني وتوضيحها.

أمّا عن دور المصاحبة المعجمية في الحديث النبوي فيبرز دورها الكبير في:

١. توضيح المعاني: تُسهم المصاحبة المعجمية في توضيح المعاني من خلال التلازم بين الكلمات.

٢. تعزيز الفهم السياقي: تُساعد في فهم السياق العام للحديث من خلال التلازم بين الكلمات.

٣. إبراز الجوانب البلاغية: تُظهر الجوانب البلاغية في الحديث النبوي، مثل الجناس والطباق، مما يُضفي جمالًا على النص[٢٧].

وتتمثّل في التلازم بين كلمات تأتي معًا بشكل متكرر لتكوين دلالة خاصة.

وفيما يلي أمثلة على ذلك من الحديث النبوي الشريف:

١- في الحديث: " عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: اللهم أذقت أول قريش نكالًا، فأذق آخرهم نوالًا[٢٨]"، نلاحظ التلازم بين "نكالًا" و"نوالًا"، حيث يُستخدم الجناس لتأكيد المعنى وتوضيحه.

فقد ورد الفعل "أذقت": مرتين في الحديث، مما يشير إلى الترابط بين الحدثين (نكالًا ونوالًا). التكرار يبرز قوة التناقض بين النكال (العقاب) والنوال (العطاء).

أما "نكالا" و"نوالا": مصاحبة معجمية بين كلمتين متضادتين:

والنكال هو العقاب أو العذاب الشديد، في حين "النوال": العطاء أو الخير، وقد استخدام الطباق يعمق أثر الدعاء ويعكس شمولية العدل الإلهي.

و "أول قريش" و"آخرهم": نلاحظ هنا التتابع زمني يظهر في المصاحبة بين هاتين العبارتين. "الأول" و"الآخر" يحملان إشارة إلى العدالة التي تمتد على جميع المراحل الزمنية.

وقد افتتاح الدعاء بـ (اللهم) هذه الكلمة التي يعكس العلاقة بين العبد وربه، حيث تكررت كثيرًا في الحديث النبوي لترسيخ الأمل والثقة في الاستجابة.

فالمصاحبة المعجمية هنا تؤدي دورًا جوهريًا في تعزيز المعنى والتأكيد على التوازن بين الرحمة والعدل، من خلال التناسق بين الألفاظ (نكالا ونوالا) واستخدام التقابل (أول وآخر) يمنح الدعاء قوة إيقاعية ومعنوية.

٢- عن معاذ بن أنس الجهني رضي الله عنه، عن رسول الله صلة الله عليه وسلم قال "أفضلُ الفَضَائل أن تصلَ مَنْ قَطعَكَ، وتُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ، وتَصْفَحُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ"[٢٩].

يتضمن هذا الحديث الشريف مجموعة من المصاحبات المعجمية التي تعزّز الدلالات البلاغيّة والرسائل الأخلاقيّة.

فالعلاقة بين "تصل" و"قطعك" تضاد واضح، والمصاحبة هنا تسلط الضوء على الفعل الإيجابي (الصلة) في مواجهة الفعل السلبي (القطع)، ممّا يعزّز فكرة التغلب على السلوكيات السيئة بالإحسان.

والعلاقة بين "تعطي" و"حرمك" توضح التضاد بين العطاء والمنع، فالمصاحبة المعجمية تعزز قيمة الكرم والمبادرة إلى الخير حتى مع المسيئين.

أمّا "تصفح" ترتبط بالسماحة والتسامح، بينما "ظلمك" يشير إلى الأذى والعدوان، والمصاحبة هنا تقدّم التسامح كحل لتجاوز المظالم.

والترابط بين الأفعال الثلاثة يعكس التكامل في الأخلاق الإسلامية التي تدعو إلى الصلة والعطاء والتسامح.

ونلاحظ بأنَّ كلّ فعل مرتبط بسياق سلبي يقابله تصرف إيجابي، ممّا يعبر عن الارتقاء الأخلاقي.

٣- عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: "إذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها فلينبز عنها وليستعذ بالله"[٣٠]، يحتوي على مصاحبة معجمية تسهم في توضيح التوجيه النبوي للتعامل مع الرؤيا المكروهة. لنوضح المصاحبة المعجمية.

ومن خلال تحليل المصاحبة المعجمية نجد أنَّ:

"رأى" و"رؤيا": بين الكلمتين علاقة دلالية واضحة؛ حيث تشير "رأى" إلى العملية، و"رؤيا" إلى المضمون الذي يراه الإنسان في منامه، كما يعزّز التكرار الرابط بين الفعل والنتيجة، مما يجعل التوجيه أكثر تركيزًا.

وفي "يكرهها" و"فلينبز عنها": "الكره" تتعلق بالمشاعر السلبية الناتجة عن الرؤيا.

وفي "فلينبز عنها" تشير إلى التفاعل العملي مع تلك المشاعر، أي الابتعاد وترك التأثر بها، والمصاحبة هنا توضح العلاقة بين الكراهية الداخلية والابتعاد الخارجي.

أما في "وليستعذ بالله": فـ "الاستعاذة" ترتبط بالابتعاد عن الشر واللجوء إلى الله.

والمصاحبة هنا تعكس الاعتماد على الحل الإيماني في مواجهة الأمور التي تثير القلق، و"يكرهها" تعبر عن المشكلة (الرؤيا المزعجة)، و"بالله" تشير إلى الحل (الاستعاذة بالله).

واستخدام كلمات محددة مترابطة يعكس سهولة فهم الحديث وتطبيقه، وتوجيه الحديث من الكراهية (الشعور السلبي) إلى الاستعاذة (الحل الإيجابي) يصنع تسلسلًا منطقيًا وعمليًا.

أمّا عن أثر المصاحبة المعجمية:

فقد عزّزت المصاحبة بين الألفاظ الإرشاد النبوي في التعامل مع الرؤى المكروهة بأسلوب متوازن بين الجانب النفسي (ترك التأثر السلبي) والجانب الروحي (الاستعاذة بالله)، وأظهرت أهمية التفاؤل والإيجابية في الإسلام، حتى عند مواجهة الأمور المزعجة، فكيفية التعامل مع المشاعر السلبية يتطلب عملًا واعيًا، كترك التأثر والاستعانة بالله، لأنَّ اللغة النبوية في الحديث تجمع بين البلاغة والإرشاد العملي المباشر.

٤- " عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: من قال حين يصبح: أسأل الله كل خير وأعوذ بالله من كل شر..."[٣١].

الحديث يتضمّن مصاحبة معجمية بين الألفاظ التالية:

"الحياة" و"كل خير": تشير إلى أن الحياة تكون زيادة في الخير.

"الموت" و"كل شر": تشير إلى أن الموت يكون راحة من الشر.

هذه المصاحبة تعكس التوازن في الدعاء بين طلب الخير في الحياة والراحة من الشر في الموت

وكلمة "أسأل" مصاحبة لكلمة "خير"، في حين وكلمة "أعوذ" مصاحبة لكلمة "شر".

فالمصاحبة المعجميّة ظاهرة لغويّة مهمّة تُظهر دقة في اختيار الكلمات وتلاؤمها في الحديث النبوي، مما يُساهم في فهم الأحاديث بشكل أعمق، حيث تُظهر دورها في بناء المعجمات وتحديد صحة الدلالة المعجمية.

**٢. المصاحبة السياقية (Contextual Collocation):**

تعتمد على ربط الكلمات بسياقها الزماني والمكاني، مما يُسهم في فهم المعنى الكامل للحديث.

تعدُّ المصاحبة السياقية في الحديث النبوي الشريف من الظواهر اللغويّة المهمّة التي تُسهم في توضيح المعاني وتحديد المقاصد الشرعية، فالسياق بما يشمله من ظروف زمانيّة ومكانيّة وأحوال المتكلّم والمخاطب، يُساعد في فهم النصوص النبويّة بشكل أدق.

فالمصاحبة السياقيّة تشير إلى العلاقة بين الكلمات والعبارات في النص، وكيفيّة تفاعلها مع السياق العام للحديث، مما يُسهم في تحديد المعنى المقصود بدقة.

وفيما يلي أمثلة على المصاحبة السياقية في الحديث النبوي:

١- "قال عليه الصلاة والسلام: على كل سلامى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس: تعدل بين اثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة"[٣٢].

والمصاحبة السياقيّة للحديث تبرز في:

فـ(سلامى): يشير إلى المفاصل في جسم الإنسان، وهي دليل على النعم التي منحها الله للإنسان، هذه النعم تستوجب الشكر من خلال الأعمال الصالحة، عدد "السلامى" في جسم الإنسان حوالي ٣٦٠ مفصلًا، ممّا يشير إلى وجوب تكرار شكر النعمة بشكل يومي من خلال الصدقات بأنواعها.

و(الصدقة): الصدقة هنا ليست محصورة في المال فقط، بل تشمل كل فعل خير يعكس شكر العبد لله، مثل الكلمة الطيبة، مساعدة الآخرين، إزالة الأذى عن الطريق،

وغير ذلك، الحديث يربط بين شكر النعم وبين استخدام الإنسان لجوارحه في الخير. إذ يعبر ذلك عن شكر النعمة من خلال العمل الصالح، وربط الفعل اليومي بالعبادة: من خلال حث المسلم على تحويل أفعاله اليوميّة إلى طاعة وعبادة، مما يعزّز القرب من الله ويعمق شعور المسؤولية تجاه المجتمع.

حيث يدعو هذا الحديث الشريف إلى حياة قائمة على الشكر والعمل الصالح، بحيث لا تقتصر العبادات على الشعائر، بل تمتد إلى السلوكيّات اليوميّة.

ويُستخدم السياق لتوضيح أنَّ الصدقة لا تقتصر على المال فقط، بل تشمل الأعمال الصالحة مثل الكلمة الطيبة وإماطة الأذى عن الطريق.

٢- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:"لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه."[٣٣]

المصاحبة السياقية للألفاظ في الحديث:

"لا يؤمن أحدكم": السياق لا يعني نفي الإيمان كليًا، بل يشير إلى نقص في كمال الإيمان.

المصاحبة السياقية هنا تُبرز الإيمان بمفهومه التكاملي الذي يتجاوز العقيدة ليشمل السلوك الاجتماعي، و"يحب": الحب هنا ليس مجرد شعور عاطفي، بل يتضمن أفعالًا تُظهر هذا الحب من خلال التعاون، والإيثار، والنصح، المصاحبة السياقية تربط "الحب" بالسلوك العملي تجاه الآخرين.

والأخوة في الإسلام ليست مقتصرة على النسب أو الدم، بل تشمل الأخوة الإيمانيّة، ممّا يجعل الحديث عالميًا وموجهًا للمجتمع كله.

المصاحبة السياقية هنا تُظهر أن المقصود هو العلاقة بين المسلمين، مع امتداد الروح الإنسانية لكل الناس.

وعبارة "ما يحب لنفسه": تشمل جميع أنواع الخير، سواء المادي أو المعنوي، وتُظهر أن المطلوب هو تحقيق المساواة في المشاعر والرغبات تجاه النفس والآخر.

فالمصاحبة السياقية هنا تؤكد على أنَّ الحب الإيجابي للغير يجب أن يكون مطابقًا لما يتمنى الإنسان لنفسه.

والحديث يُرسخ مفهوم التعاون والتعاطف كأساس لبناء مجتمع متماسك، ويربط كمال الإيمان بالسلوك الاجتماعي الإيجابي، يدعو الحديث إلى تجاوز الأنانية وحب الذات لتشمل المحبة الآخرين، كما يُظهر أهميّة القيم الأخلاقيّة في تحقيق الانسجام بين أفراد المجتمع.

**٣. المصاحبة الصوتيّة:**

تُستخدم هذه الظواهر البلاغية لإبراز المعاني وتأكيدها من خلال التلاعب بالألفاظ المتشابهة أو المتضادة[٣٤].

تعدُّ المصاحبة الصوتية في الحديث النبوي الشريف من الظواهر البلاغية البارزة التي تُسهم في توضيح المعاني وتعزيز الفهم من خلال التلاعب بالأصوات وتوظيفها بشكل فني.

المصاحبة الصوتية تشير إلى استخدام الأصوات بشكل متناسق في الكلام، مثل الجناس والسجع والتكرار الصوتي، بهدف إضفاء جمال وإيقاع على النص، مما يُسهم في تثبيت المعنى في ذهن المستمع.

فـ"البيان النبوي في تناسب مفرداته وعباراته وجمال، وروعة أسلوبه، وعذوبة موسيقاه، صوره يغدو أرقى نص أدبي وأخلده بعد القرآن الكريم: يجتمع فيه، والتصوير بالحركة، التصوير باللون، والحوار، وكثيرا ما يشترك الوصف، وجرس الكلمات، وموس، ونغم العبارات وموسيقى السياق في إبراز صورة من الصور، والأذن، تتملاها العين،

والوجدان، والفكر، والخيال، والحس، فالمعاني تُرسم، وهو تصوير حي لا خطوط جامدة وهي تتفاعل في نفوس آدمية أو مشاهد من الطبيعة تخلع عليها الحياة"[٣٥].

ومثال ذلك في الحديث: «أفضلُ الفَضَائل أن تصلَ مَنْ قَطعَكَ، وتُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ، وتَصْفَحُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ»، يُستخدم الطباق بين الأفعال المتضادة لتوضيح المعنى وتعميقه.

حيث يُستخدم التكرار الصوتي والتوازن في التراكيب لتأكيد المعاني وتسهيل حفظها[٣٦].

ومنه ما جاء في قوله عليه الصلاة والسلام عن أبي هريرة أنّه قال: " والذي نفسي بيده، لا تدخلوا الجنة، حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أفلا أدلكم على أمر إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم تحابوا"[٣٧].

فالحديث الشريف يرشد الفئة المؤمنة إلى التحاب والتواد والترابط ويحثها على التآلف، وتبادل المشاعر الرقيقة، لذلك جاء بلفظ (تحابوا) ولذا جاءت لفظة بصيغة التفاعل مع الضغط على مقطع والذي يزيد من (الباء) والذي يزيد من شدة الإيقاع وقوته، فضلًا عن كون الباء صوتاً شديداً مجهوراً مقلقلاً انفجاريا[٣٨]، وهذا يتناسب مع إعلان المحبة وانتشارها والجهر بها.

ثم كان المد بالألف والواو، بما فيهما من امتداد صوت، إشعارا برغبته عليه الصلاة والسلام في، وشمولها أفراد الفئة الموحدة، وصول هذه المشاعر إلى أبعد غاية وهو ما يعكسه تكرار مادة (الحب) ثلاث مرات في قوله عليه الصلاة والسلام (تحابوا، تحاببتم، تحابوا)، تدلُّ على الرغبة الملحّة في شيوع التجارب بين فئات المجتمع المسلم، وما تثيره من معان تحيا بها الأمة.

وقد جعل عليه الصلاة والسلام إشاعة السلام وإذاعته أهم أسباب التآلف والمودة، ولهذا حض عليه المؤمنين في قوله: (أفشوا السلام بينكم)، أمّا جرس (أفشوا) وإيقاعه يرسم

صورة لانتشار السلام، حيث أنَّ " فشا فُشوا: ظهر وانتشر، وفشت أنعامهم: كَثُرت، وأفشاه: مشره وأذاعه، وتفشى: اتسع وانتشر"[٣٩].

فحرف (الشين) حرف لثوي رخو مهموس، فيه تفشي واسترخاء، واتساع في الفم، لأن الهواء يتفشى عند ارتفاع طرف اللسان إلى مؤخر اللثة، ومقدم الحنك الأعلى عند نطقه، فيتوزع الهواء في جنبات الفم[٤٠].

فهذه الصفات الكامنة في حرف الشين تصوّر انتشار السلام وتعميمه، ثم صاحب حرف الشين حرف الواو بما فيه من امتداد، وكأنّها إشارة بأنّ تحية الإسلام ليست مجرد تحية فحسب، وإنّما هي السلام بمفهومه الشامل والعميق الذي يبعث بالسرور والسلام الداخلي، ولهذا اختار عليه الصلاة والسلام مادة (فشا) في أفشوا لما فيها من تصاحب موح في الحروف الصوتية وجرس تتجلّى فيه معاني الإعلان والانتشار والإشاعة... وبهذا تعمّ البركة جميع المسلمين.

**٤. المصاحبة الحركية (Gestural Collocation):**

تتعلّق بالإشارات الجسدية التي رافقت بعض الأحاديث، مما يُسهم في توضيح المعنى وتأكيده.

مثال: في بعض الأحاديث، استخدم النبي ﷺ إشارات جسدية مثل الإشارة بالسبابة أو الجمع بين الأصابع لتوضيح المعنى، وقد نقل الصحابة هذه الإشارات بدقة.

تُشير المصاحبة الحركية في الحديث النبوي الشريف إلى الأفعال الجسدية التي رافقت أقوال النبي محمد ﷺ، مما يُسهم في توضيح المعاني وتعزيز الفهم لدى السامعين.

ومن أمثلة على المصاحبة الحركية في الحديث النبوي:

كالإشارة بالسبابة: في حديث النبي ﷺ عن الإخلاص في الدعاء، كان يرفع إصبعه السبابة عند التأكيد على التوحيد، واحتضان الأطفال: كان النبي ﷺ يحتضن الحسن

والحسين ويُقبّلهما، مما يُظهر رحمته وعطفه، والإشارة باليد: في حديثه عن الصدقة، أشار النبي ﷺ بيده إلى أن اليد العليا خير من اليد السفلى، موضحًا بذلك فضل العطاء.

وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله وسلم: "أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا"، وقال بأصبعيه السبابة والوسطى، وفرج بينهما.[٤١]

أشار النبي ﷺ باستخدام السبّابة والوسطى، وفرَّج بينهما قليلًا، ليعبر عن قرب كافل اليتيم من النبي ﷺ في الجنة.

هذه الإشارة الحركيّة المصاحبة للكلام ساعدت الصحابة في تصوّر المعنى وتعزيز فهمهم من خلال حاسة البصر، مما جعل الدرس مؤثرًا ومعبرًا، تُبرز هذه الأمثلة كيف أنَّ المصاحبة الحركية للألفاظ في الحديث النبوي تُسهم في توصيل الرسائل بشكل أكثر فعالية، مما يُساعد على فهم أعمق للنصوص النبوية واستيعاب مقاصدها.

وهكذا نرى كيف مثّلت المصاحبة الدلاليّة في الحديث النبوي الشريف أداة تربوية مؤثرة استخدمها النبي ﷺ لتوضيح المعاني وتقريبها إلى الأذهان. من خلال الجمع بين الكلمات المعبرة والإشارات الحركية أو الأمثلة العملية، تمكن النبي ﷺ من تقديم تعاليمه بأسلوب شامل يخاطب العقل والقلب معًا، مما يرسخ الفهم ويعمق التأثير.

وبرزت هذه الأشكال من المصاحبة الدلاليّة في الحديث النبوي الشريف على مدى عمق وثراء اللغة النبويّة، وكيفية توظيفها لخدمة المعنى وتوصيل الرسالة بشكل فعّال.

**المبحث الثاني:**

**ظاهرة المصاحبة النحويّة في الحديث النبوي الشريف**

تعدُّ المصاحبة النحويّة هي إحدى الظواهر اللغوية التي تُعنى بدراسة العلاقة بين الكلمات في سياق معين، وكيف تؤثّر هذه العلاقة على المعنى، حيثُ تعتبر المصاحبة النحويّة أداة فعالة في فهم النصوص، وخاصّة النصوص الدينيّة والأدبيّة التي تتميّز بالعمق والتركيب البلاغي، مثل الحديث النبويّ الشريف.

والمصاحبة التركيبية في الحديث النبوي الشريف هي أحد أبرز السمات اللغوية التي تسهم في تحقيق الدقة التعبيرية والبلاغة العالية، حيث تعتمد المصاحبة التركيبية على الروابط بين الكلمات والجمل التي تُكوّن معاني متكاملة ومتناسقة داخل النص النبوي. هذه الظاهرة تُبرز جمال اللغة النبوية وقدرتها على إيصال المعاني الشرعية والأخلاقية بطريقة موجزة ومؤثرة.

**أولًا: المصاحبة في الأسماء:**

المصاحبة في الأسماء هي ظاهرة لغوية تتعلق بارتباط أسماء معينة بأسماء أخرى في سياقات متكررة وثابتة، بحيث تشكل تراكيب لغوية متعارف عليها تنقل معاني دقيقة ومحددة. هذا الارتباط يُسهم في تحقيق الانسجام اللغوي والدقة في التعبير، مما يجعل التواصل أكثر وضوحًا وفعالية. ويرى د. فاضل السّامرائيّ أنَّ: " الجملةُ لا تَدلُّ على حدوثٍ أو ثبوتٍ ولكن الذي يدلُّ على الحدوث أو الثبوت ما فيها من اسمٍ أو فعلٍ..."[٤٢]، وذلك لأصالةِ الاسم واشتقاق الفعل.

ومن أبرز حالات المصاحبة في الجملةِ الاسميّة:

**١- المُصاحبةُ بين المبتدأ والخبر:**

تعدُّ لغة العربية المصاحبة بين المبتدأ والخبر واحدة من أهم العلاقات النحوية التي تُبرز المعنى وتكمله. يُشكل المبتدأ الأساس الذي يُبنى عليه الخبر، ويُسهم الخبر في إتمام الفائدة، مما يجعل هذه العلاقة جوهرية في بنية الجملة الاسمية

وفيما يلي مجموعة من الألفاظ جمعت المصاحبة التّركيبيّة فيما بينها عن طريق المبتدأ والخبر ومنها قوله عليه الصلاة والسلام:

" سُئِل رسول الله ﷺ: أيّ الأعمال أفضل؟ قال (إيمانٌ بالله ورسوله)، قيل: ثمّ ماذا، قال (الجهاد في سبيل الله)، قيل: ثمّ ماذا، قال: (حجٌّ مبرورٌ)"[٤٣].

ففي قول النبي ﷺ: "حج مبرور"، تظهر دلالة المصاحبة بين المبتدأ (حج) والخبر (مبرور) في إطار بلاغي ومعنوي غني يبرز مقاصد الشريعة وعمق البيان النبوي. لتحليل هذه الدلالة، يمكن تناول النقاط التالية:

أ- الإيجاز البلاغي:

المصاحبة بين المبتدأ والخبر في هذا التركيب تقدم معنىً مكثفًا وموجزًا. فالكلمة "حج" تشير إلى العبادة العظيمة، و"مبرور" وصف يضفي عليها قيمة معنوية إضافية. هذا الإيجاز يعكس البلاغة النبوية، حيث تُنقل الفكرة بأقل عدد من الكلمات مع الحفاظ على عمق المعنى.

ب- تخصيص المعنى وإبرازه:

باستخدام الخبر "مبرور"، يُقيَّد "الحج" بنوع معين، وهو الحج الذي يقبله الله سبحانه وتعالى. فالمصاحبة هنا تميز الحج المقبول عن غيره، مما يُرشد المسلم إلى التركيز على تحقيق هذا الشرط.

ت- التركيز على البعد الأخلاقي والروحاني:

الخبر "مبرور" يحمل دلالات تتجاوز الفعل الظاهري للحج. فهو يشير إلى:

النية الصادقة: أن يكون الحج خالصًا لله.

العمل الصالح: أن يُتبع الحج بسلوك يعكس تغيُّرًا أخلاقيًا إيجابيًا

القبول: أن يُؤدى الحج وفق الشروط الشرعية.

ث- لإشارة إلى اكتمال العبادة:

المصاحبة بين المبتدأ والخبر توحي بالاكتمال. فالحج وحده لا يكفي؛ بل لا بد أن يكون "مبرورًا" ليحقق غايته الكبرى. وهذا يُبرز البعد التكميلي بين العبادات ومقاصدها.

ج- الترغيب في الإحسان في العبادة:

الخبر "مبرور" يخلق حافزًا قويًا للمسلمين لتحسين أدائهم في الحج، بما يتجاوز أداء المناسك الظاهرة إلى تحقيق المعاني العميقة لهذه العبادة.

ح- التشويق والاختصار:

التعبير بتركيب مبتدأ وخبر يُثير تساؤل المستمع عن معنى "مبرور" وما يتضمنه. هذا الأسلوب البلاغي يدفع السامع للتأمل والسعي لمعرفة التفاصيل الأخرى حول الحج المقبول.

والمصاحبة بين "الحج" و"مبرور" تُبرز أنَّ الغاية ليست أداء المناسك فقط، بل الوصول إلى مرتبة القبول عند الله، وهو أعظم ما يسعى إليه العبد.

"والمراد بتقييد الصلاة في هذا الحديث بكونها لوقتها: المحافظة عليها في أول وقتها... ويدل على ذلك رواية: "في أول وقتها". وأما بر الوالدين فلما فيه من القيام بحق مَن كان السبب في وجوده... وأما الجهاد فلأنه بذل النفس والمال لإعلاء كلمة الله وهو ذروة سنام الإسلام".[٤٤]

والمصاحبة بين المبتدأ والخبر في قول النبي ﷺ "حج مبرور" تكشف عن بُعد بلاغي عميق، حيث تتضافر الألفاظ لإيصال معانٍ عظيمة في إطار مختصر. هذه الدلالة تربط بين الشكل والمضمون، وتُظهر جمال اللغة العربية في خدمة المعاني الدينية السامية.

فالمصاحبة بين المبتدأ والخبر ليست مجرد علاقة نحوية، بل هي أساس بلاغي ودلالي يجعل الجملة الاسمية وسيلة فعالة لإيصال المعاني. من خلال هذه المصاحبة، تتكامل الأجزاء اللغوية لتكوين رسائل واضحة وهادفة تعكس ثراء اللغة العربية وقدرتها على التعبير عن أدق المفاهيم.

**٢- المصاحبة بين المضاف والمضاف إليه:**

عبّرَ المبرّد عن المضاف والمضاف إليه بقوله: " فإذا أضفت اسمًا مفردًا إلى اسم مثله مفردًا أو مضاف صار الثاني من تمام الأوّل وصارا جميعًا اسمًا واحدًا"[٤٥]،"

فالمضاف والمضاف إليه يتطلبُ أحدهما الآخر"[٤٦]، ويُعرب المضاف بحسب وظيفته في الجملة، أمّا المضاف إليه فهو مجرور دائمًا.

وقال رسول الله ﷺ: " هل ترون قبلتي ههنا؟ فوالله مايخفى عليّ ركوعُكم ولا سجودكم، إنّي لأراكم وراء ظهري"[٤٧]، تبرز دلالة المصاحبة بين المضاف والمضاف إليه (مثل: "ركوعكم"، "سجودكم"، "وراء ظهري") في تشكيل معانٍ دقيقة وبلاغية. يمكن تفصيل هذه الدلالات كما يلي:

أ- تخصيص الفعل بالمضاف إليه: فالمصاحبة بين المضاف والمضاف إليه تُحدد الفعل (ركوع، سجود) وتربطه بالفاعل (أنتم: المخاطبين).

في قوله: "ركوعكم ولا سجودكم"، جاءت الإضافة لتُشير إلى أفعال المخاطبين تحديدًا، مما يُبرز المعنى الشخصي والعملي للركوع والسجود، ويُظهر مدى إحاطة النبي ﷺ بحركاتهم وعباداتهم، رغم الحاجز الظاهري.

ب- التعبير عن الشمول والدقة: فالإضافة بين ركوعكم وسجودكم تعطي دلالة على شمول إدراك النبي ﷺ لكافة أفعال الصلاة. فالإضافة تُظهر أن النبي يُميز بين هذه الحركات بدقة بالغة، مما يُعزز فهم المتلقي لمدى قدرة النبي ﷺ المعجزة.

ت- الإشارة إلى العلاقة الروحية: لأنَّ العلاقة بين النبي ﷺ وأمته تُبرزها الإضافة، حيث يدل التركيب ركوعكم وسجودكم على علاقة روحية تتجاوز الحواس الظاهرة، وكأن النبي ﷺ يتابع أفعالهم ليس فقط بالبصر الظاهري، بل أيضًا بما أُعطي من معجزات وقدرات خاصة.

ث- التعظيم والتوكيد في الإضافة (وراء ظهري): في قوله: "وراء ظهري"، المصاحبة بين وراء وظهري تُضفي معنى مكانيًا يبرز المعجزة. فكأن النبي ﷺ يرى

ما لا يراه الإنسان العادي حتى دون الحاجة إلى مواجهة مباشرة، مما يُظهر عظمة النبي ﷺ وتأييده الإلهي.

ج- إظهار العلاقة التفاعلية بين العبادة والمراقبة: الإضافة في "ركوعكم" و*"سجودكم"* توحي بمسؤولية المصلين أمام الله والنبي ﷺ الذي يراقبهم. فالإضافة هنا ليست لغوية فقط، بل تحمل دلالة تربوية ودينية، تدعو إلى الإخلاص والاتقان في العبادة.

ح- تأكيد صدق الخبر والرؤية المعجزة: التراكيب المضافة تُبرز مدى يقينية الرؤية التي يصفها النبي ﷺ. فالإضافة في "وراء ظهري" تُزيل أي لبس، وتؤكد أن هذه الرؤية ليست عادية، بل خارقة للعادة، مما يدعو إلى تصديق الخبر وتقدير النبي ﷺ.

ومن أهم الفوائد التي استنبطها ابن حجر العسقلاني من هذا الحديث الشريف:

١. إثبات المعجزة للنبي ﷺ:

أن الله خصّه بقدرة على الرؤية من خلفه، وهو من خوارق العادة.

٢. دوام المعجزة:

لم يكن أمرًا عارضًا، بل ثابتًا ومستمرًا معه ﷺ، مما يزيد في قوة دلالتها.

٣. الحضّ على تسوية الصفوف:

النبي ﷺ بيّن لهم أنه يراهم حتى من وراء ظهره، ليكون ذلك أزجر لهم عن ترك التسوية، وأقوى في الحثّ عليها.

٤. إظهار عظيم منزلته:

حيث أعطي ما لم يعطه غيره من البشر، فيدرك بعينيه وبقلبه معًا.

٥. خلاف العلماء في معنى الرؤية:

بعضهم قال: رؤية حقيقية حسية خلقها الله له ﷺ.

وبعضهم قال: هو كشف بالعلم والإحاطة، أي أنه يعلم أحوالهم دون أن يلتفت.

ورجّح ابن حجر: أن المراد الرؤية الحقيقية لورود النص عليها[٤٨].

فالمصاحبة بين المضاف والمضاف إليه في هذا الحديث تفتح أبوابًا لفهم أعمق لمقاصد النص النبوي. فهي تُظهر إعجاز النبي ﷺ في الإحاطة بأفعال أمته، وتؤكد مكانته المعنوية العالية. كما تُبرز أهمية الالتزام في العبادة أمام رقابة الله ورسوله، وتُعزز ثقة المؤمنين بصدق الرسالة.

وظروف الزّمان والمكان تكون ملازمة للإضافة دائمًا، ومابعدها مضافًا إليها، وأدت هذه المصاحبة معنى التخصيص.

**٣- المصاحبة بين الصفة والموصوف:**

المصاحبة بين الصفة والموصوف تُعدُّ من الأسس المهمة التي تُبرز جماليات اللغة العربية وتُثري دلالتها. فالصفة، بوصفها تابعًا يُوضح حال الموصوف أو يحدد صفته، تلعب دورًا حيويًا في تعزيز المعنى، وتقديم تصور كامل عن الموصوف يُسهم في دقة التعبير وعمق الأثر، نذكر منها:

١- عن عمر بن محمّدٍ عن حفص ابن عاصم، قال: مرضّت مرضًا، فجاء ابن عمر يعودني: قال وسألته عن السبحة في السفر؟ فقال: صحبتُ رسول الله صلى الله وسلّم في السفر، فما رأيته يسبح، ولو كنت مسبّحًا لأتممتُ، وقد قال تعالى: لقد كان لكم في رسول الله إسوةٌ حسنة"[٤٩]، **(أسوةٌ حسنةٌ)** في وصف النبي الكريم ﷺ.

وضح ابن حجر أن الحديث يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يسبح في السفر، وأنه إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم لم يسبح في السفر، فالأولى بالمسلم أن يقتدي به في ذلك.[50]

لمصاحبة بين الصفة والموصوف ليست مجرد علاقة نحوية، بل هي أداة جوهرية تُبرز دقة التعبير وجماله. ومن خلال هذه المصاحبة، يتجلى عمق اللغة العربية في قدرتها على إيصال المعاني بأبهى صورة، مما يُضفي على النصوص قوة في المعنى وجاذبية في الأسلوب.

٤- **المصاحبة بين العطف والمعطوف:**

العطف والمعطوف من الأدوات النحوية الأساسية التي تُستخدم لإظهار الترابط بين الكلمات والجمل، وتُضفي على النصوص انسجامًا ودقة في التعبير. تُعد المصاحبة بين العطف والمعطوف أداة فعالة لإبراز العلاقات المنطقية والمعنوية بين الأجزاء المختلفة للنص، مما يُسهم في وضوح المعنى وتقويته.

قال رسول الله ﷺ: (سيكون في آخر أمّتي أناسٌ يحدثونكم مالم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإيّاكم وإيّاهُم)[٥١].

يظهر العطف بين المعطوف والمعطوف عليه دلالات بلاغية عميقة تعزز المعنى المقصود في النص النبوي. فيما يلي تحليل لهذه الدلالة:

أ- التوكيد على التحذير الشامل:

العطف بين "أنتم" و*"آباؤكم"* في الجملة: "ما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم" يُبرز شمول التحذير ليغطي الجيل الحالي والأجيال السابقة.

وتكمن الدلالة في أن هذه المحدثات من الكلام غريبة تمامًا عن تعاليم الدين الإسلامي الأصيلة، ولم تكن مألوفة للأمة لا في حاضرها ولا ماضيها.

ب- تعميق التحذير بالربط بين المصدر والتأثير:

في قوله: "فإياكم وإياهم"، جاء العطف بـ"و" لربط التحذير بـ"إياكم" (أي احذروا أنتم) وبـ"إياهم" (أي احذروا أولئك المحدثين).

الدلالة: أن الضرر لا يقتصر على سماع تلك الأقوال فقط، بل يمتد إلى التعامل مع أصحابها. وهذا يضاعف الحذر المطلوب.

ت- ظهار المفارقة الزمنية بين الجيلين:

العطف بـ"ولا" بين "أنتم" و*"آباؤكم"* يُبرز المفارقة الزمنية بين الجيل الحاضر والماضي.

الدلالة: أن هذه البدع ليست من الدين، ولم تكن معروفة لا في زمن السامعين ولا في زمن أسلافهم، مما يُثبت أنها مستحدثة ومرفوضة.

ث- شمولية التحذير في كافة الاتجاهات:

العطف بين "إياكم" و"إياهم" يعكس الحذر الكامل من جهة السامعين ومن جهة أصحاب البدع.

الدلالة: التحذير ليس مقتصرًا على تجنب الأقوال فقط، بل يشمل الحذر من التعامل مع القائلين أنفسهم لتجنب تأثيرهم السلبي.

أمّا أهمية العطف في النص النبوي يبرز من خلال:

أ. التوكيد البلاغي:

استخدام العطف بـ"ولا" و"و" يُضيف قوة إلى التحذير، ويجعل النص أكثر إلحاحًا على السامعين.

ب. الإيجاز مع الشمولية:

العطف يسمح بجمع المعاني المتعددة دون إطالة، مما يجعل النص مختصرًا وشاملاً.

ت. ترسيخ الفكرة المحورية:

العطف يُعزز مركزية الفكرة، وهي ضرورة الحذر من المحدثات وأصحابها، باعتبارها خطرًا كبيرًا على العقيدة.

المصاحبة هنا تُبرز المعاني بوضوح وتأكيد، حيث تسلط الضوء على شمول التحذير وتعميقه. العطف هنا ليس مجرد أداة لغوية، بل هو عنصر بلاغي يعكس دقة التعبير النبوي في إيصال المعاني، ويُظهر أهمية التزام المسلم بالثوابت وتجنب الانحرافات المحدثة.

المصاحبة بين العطف والمعطوف ليست مجرد علاقة نحوية، بل هي أداة بلاغية ومعنوية تُعزز الترابط، وتُسهم في إيصال الأفكار بوضوح وجمال. من خلال هذه العلاقة، تُصبح النصوص أكثر دقة وانسجامًا، وتُتيح للمتلقي فهم المعاني المتعددة وتذوق جماليات اللغة العربية.

فالمصاحبة في الأسماء تُعتبر من أبرز الظواهر التي تساهم في بناء اللغة وفهمها، حيث تُضفي على النصوص دقة، واختصارًا، وجمالًا.

ومن خلال هذه المصاحبات، يتحققّ الانسجام بين الكلمات، ويتمّ تعزيز المعاني بطريقة تُسهل الفهم والتواصل، ممّا يجعلها عنصرًا أساسيًا في دراسة اللغة وتحليل النصوص

**ثانيًا: المصاحبة في الأفعال:**

لمصاحبة في الأفعال تعني الترابط بين الفعل والمكونات الأخرى في الجملة، سواء كانت حروفًا أو أسماء أو أدوات، حيث تؤثر هذه المصاحبة على المعنى والدلالة والسياق.

المصاحبة بين الأفعال والحروف تمثل إحدى الركائز الأساسية في بناء اللغة العربية وفهم دلالاتها. فهي ليست مجرد روابط نحوية، بل أدوات ذات أثر عميق في صياغة المعاني وتحديد الاتجاهات. عندما تُصاحب الحروف الأفعال، تكتسب الأخيرة بُعدًا إضافيًا يُبرز معانيها، ويوضح مقاصدها، ويُعين على إدراك السياقات المختلفة للنصوص.

في هذا السياق، تتجلّى أهميّة المصاحبة بين الأفعال والحروف بشكل واضح في الحديث النبوي الشريف، حيث ترتقي البلاغة إلى مستويات عليا تجمع بين الإيجاز وعمق التأثير. فالحديث النبوي الشريف يزخر بأساليب بلاغية تجعل الألفاظ المختارة معبرة بقدر كبير عن الأحكام الشرعية والقيم الأخلاقية، مما يسهل فهمها وحفظها وتطبيقها.

إن دراسة المصاحبة للأفعال في النصوص اللغوية عمومًا، وفي الحديث النبوي خصوصًا، تفتح أبوابًا لفهم أوسع وأدق للمعاني المقصودة، حيث تصبح كل أداة لغوية في موضعها وسيلة لتوضيح المعنى وإبرازه، ما يجعل اللغة أداة فعّالة للتواصل والإفهام. وسنعرض فيما يلي أبرز المصاحبات التي رافقت الفعل من اسم وفعل وحرف، ويمكن عرضها وفق الآتي:

**١- مصاحبةُ الفعل مع الاسم:**

المقصود بهذه المصاحبة: "كلمات تدخل في الجمّلة الفعليّة وتربط الفعل بأحد المفاعيل أو أداة الاستعلاء أو أداة التّعليل أو أداة المصاحبة أو أداة التّشبيه"[٥٢] .

فمصاحبة الاسم مع الفعل في البلاغة تُعتبر من الجوانب المهمة التي تُضفي على النصوص جمالاً وعمقاً، حيث تُسهم هذه المصاحبة في تحقيق مجموعة من الأغراض البلاغية واللغوية التي تزيد من تأثير الكلام وفهم معانيه. يمكن تلخيص أهميّة ذلك في النقاط التالية:

أ- التأكيد والوضوح: من خلال الجمع بين الاسم والفعل يُضفي وضوحًا على المعنى.

لأن الإشارة إلى الفاعل تجعل الكلام أكثر تحديدًا.

ب- الإيجاز والتكثيف: في بعض الأحيان يمكن لمصاحبة الاسم مع الفعل أن تحقق الإيجاز إذا استُخدمت بطريقة صحيحة.

مثل قولنا: "الشمس أشرقت" بدلاً من "أشرقت" فقط، حيث يُركز الاسم (الشمس) على الموصوف مباشرة.

ت- التخصيص والتفصيل: إنَّ استخدام الاسم مع الفعل يُخصّص المعنى ويوضح من الذي يقوم بالفعل، مما يمنع اللبس.

على سبيل المثال: "العصفور يغني"، حيث يحدد أنَّ الغناء يصدر من العصفور تحديدًا.

ث- الإيحاء والتأثير العاطفي: يمكن أن يكون للاسم دور في إثارة المشاعر وتوجيهها.

على سبيل المثال: "الأم تبكي"، مقارنة بقول "تبكي" فقط، حيث يشير الاسم (الأم) إلى جانب عاطفي مؤثر.

ج- التناسق والتوازن في الجملة: تهتم البلاغة بتوازن الجملة وجماليّتها، ووجود الاسم مع الفعل يساهم في ذلك، مما يجعل النص أكثر انسجامًا.

على سبيل المثال: "القمر يضيء الليل، والنجوم تزين السماء"، حيث تتحقّق جماليّة التناسق.

ح- إبراز الفاعل أو المبتدأ: في بعض الأساليب، يُستخدم الاسم مع الفعل للتأكيد على أهميّة الفاعل أو لإبراز دوره في الجملة.

على سبيل المثال: "الحق يعلو"، حيثُ التركيز على "الحق" يُعطي الجملة قوة معنويّة وبلاغيّة.

ومصاحبة الاسم مع الفعل في الحديث النبوي الشريف تُبرز البلاغة العالية في كلام النبي محمد ﷺ، حيث تتجلّى من خلالها خصائص الإيجاز والجمال والإيضاح. وتعدُّ هذه المصاحبة من الأساليب البلاغيّة المميزة التي تُستخدم لتحقيق أهداف دينيّة وتربويّة ودعويّة.

وتكمن أهميّة مصاحبة الاسم مع الفعل في الحديث النبويّ أنَّها تجمع بين الاسم والفعل ليس لمجرد ترابط الألفاظ بلاغيًا، بل لكونها أدوات تربوية تهدف إلى توجيه السامع للتدبّر واستخلاص المعاني الفقهيّة والسلوكيّة بطريقة مباشرة وعميقة في آنٍ واحد وأبرز مظاهر هذا الترابط:

أ- الإيضاح والتحديد من خلال:

مصاحبة الاسم مع الفعل في الحديث تسهم في تحديد الفاعل وتوضيح المسؤولية، مما يعزز من فهم المعنى. كقوله ﷺ: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"[٥٣].

هنا الجمع بين الاسم "المسلم" والفعل "سلم" يوضح صفة المسلم الحق.

ب- التأكيد على المعاني الأخلاقية:

استخدم النبي ﷺ هذا الأسلوب للتأكيد على السلوكيات والمبادئ الإسلامية.

مثال: "الصوم جنة"[٥٤].

المصاحبة بين الاسم "الصوم" والفعل المحذوف (بمعنى يقي) تضفي تأكيدًا بلاغيًا على دور الصوم كوقاية.

ت- الإيقاع البلاغي:

يساهم الجمع بين الاسم والفعل في تحقيق الانسجام والإيقاع الذي يسهل الحفظ والاستيعاب.

مثال: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا"[٥٥].

مصاحبة الأسماء مع الأفعال تُنتج إيقاعًا متناغمًا يعزز التأثير.

ث- تصوير المعاني وتجسيدها:

تبرز المصاحبة بين الاسم والفعل قدرة الحديث على تصوير المشاهد المعنوية بطريقة حسية.

مثال: "الكلمة الطيبة صدقة".

العلاقة بين الاسم "الكلمة" والفعل (صدقة) تُبرز قيمة الكلمة في سياق عملي.

ج- توجيه الرسائل التعليمية:

الأحاديث التي تجمع بين الاسم والفعل تهدف إلى تعليم المسلمين بأسلوب بسيط وواضح.

مثال: "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه"[٥٦].

الاسم "الإسلام" والفعل "ترك" يضعان تعليمًا واضحًا في إطار جذاب وسهل التذكر.

ح- الإيجاز مع الشمول:

الحديث النبوي يتسم بالإيجاز المليء بالمعاني، وهو ما يتحقق كثيرًا عند مصاحبة الاسم مع الفعل.

مثال: "الدين النصيحة"[٥٧].

الاسم "الدين" والفعل المحذوف يوحيان بأن النصيحة هي جوهر الدين بأسلوب مختصر بلاغة الجمع بين الاسم والفعل في الأحاديث.

خ- تركيز المعاني: عندما يترافق الاسم مع الفعل، فإنه يُسهم في تركيز المعنى في ذهن المتلقي.

ومنها قوله عليه الصلاة والسلام: "الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء."[٥٨]

في هذا الحديث، يُحث المسلمون على الرحمة بالآخرين، سواء كانوا من البشر أو غيرهم، كالحيوانات والطير، وذلك من خلال الشفقة والمواساة. وقد بيّن ابن حجر العسقلاني في شرحه أن الرحمة من صفات الله تعالى، وأنه يُجازي من يتحلى بهذه الصفة برحمة مماثلة. كما أشار إلى أن الرحمة التي في قلوب العباد هي من آثار رحمة الله، وأن من وصل الرحم وصله الله، ومن قطعها قطعه الله.[٥٩]

بدأ الحديث باسم الفاعل "الراحمون" متبوعًا بالفعل "يرحمهم"؛ لتحفيز المستمع على التفكير في صفة الرحمة وأثرها.

التكرار في استخدام الاسم والفعل (ارحموا – يرحمكم) يشجع على التدبر في الترابط بين الرحمة الإلهية والرحمة الإنسانية.

د- الاستنباط الفقهي: كثير من العلماء استندوا إلى الأحاديث التي تجمع بين الاسم والفعل لاستنباط الأحكام الفقهية.

ومنها قوله عليه الصلاة والسلام: "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى."[٦٠].

الجمع بين الاسم "الأعمال" والفعل "بالنيات" يُظهر العلاقة الوطيدة بين العمل والقصد، ما يساعد الفقهاء على استنباط قاعدة فقهية عظيمة: "النية أساس كل عمل".

مصاحبة الاسم "امرئ" مع الفعل "نوى" تؤكد فردية الحكم ومسؤوليته الشخصية.

ذ- التحفيز على التدبّر: الجمع بين الاسم والفعل يشجع على التفكير في دلالات الألفاظ وتأمل معانيها.

كقوله عليه الصلاة والسّلام: "الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء."[٦١]

بدأ الحديث باسم الفاعل "الراحمون" متبوعًا بالفعل "يرحمهم"؛ لتحفيز المستمع على التفكير في صفة الرحمة وأثرها.

التكرار في استخدام الاسم والفعل (ارحموا – يرحمكم) يشجع على التدبّر في الترابط بين الرحمة الإلهيّة والرحمة الإنسانيّة.

فمصاحبة الاسم مع الفعل في الحديث النبويّ الشريف ليست مجرد أداة لغويّة، بل هي أسلوب بلاغيّ يعبّر عن عمق المعاني التي أراد النبي ﷺ إيصالها بأسلوب مؤثر

وجذاب. إنّها احدى مظاهر الإعجاز النبويّ في البلاغة، ممّا يجعل الأحاديث سهلة الفهم عميقة الأثر.

**٢- مصاحبة الفعل مع الحرف:**

إنَّ دراسة مصاحبة الحروف للأفعال في الأحاديث النبوية تسهم في كشف أبعاد جديدة للغة النصوص النبوية، مما يعزّز فهمها وتذوق جمالها البلاغي، هذه الدراسة تُظهر الإعجاز اللغوي الذي يجعل من الحديث النبوي مصدرًا لا ينضب للعلم والمعرفة. ودلالة مصاحبة الحروف للأفعال في الحديث النبوي الشريف تُعدُّ من الجوانب البلاغية الدقيقة التي تسهم في إيصال المعاني بأدق تفاصيلها في الحديث النبوي الشريف، وتبرز أهميّة اختيار الحروف وتوظيفها بجانب الأفعال في تشكيل المعاني وتعميقها، مما يحقق تأثيراً أكبر على المستمع أو القارئ، نورد فيما يلي أمثلة من الحديث النبوي الشريف حول هذه الدلالة:

على سبيل المثال: جاء في الحديث النبويّ الشريف تعدي **(حلّ)** بحرف الجر اللام معنى الاختصاص حيث قال ﷺ: " إذا سمعتم المؤذّن فقولوا مثلما يقول، ثمّ صلّوا عليّ صلاةً صلّى الله عليه بها عشرًا، ثمّ سلوا الله ليّ الوسيلة، فإنّها منزلة في الجنّة لا تنبغي إلّا لعبدٍ من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلّت له الشّفاعة"[٦٢].

يوضح ابن حجر في فتح الباري أن قوله ﷺ: "حلت له شفاعتي" يعني: استحقت له ووجب له الشفاعة يوم القيامة، أي أن من سأل الله له الوسيلة حصل له حق شفاعة النبي ﷺ.

وشرح أيضًا أن الوسيلة أعلى درجات الجنة، وهي شرف وفضل عظيم للمسلم الذي يسأل الله له هذا الشرف، كما أشار إلى أن اللام في "حلت له" بمعنى "على"، أي استحقت على هذا الشخص[٦٣].

(حلّت له شفاعتي): أي ثبتت ووجبت له شفاعة النبي ﷺ، واستحقها بدعائه هذا، وأدركته يوم القيامة، والشفاعة اختصّت لمن يقول مثلما يقول المؤذّن ويصلّي على الرسول الكريم عشرًا ويسأل له الوسيلة.

أي: فقد ردى وهلك، وخاب وخسر من نزل عليه غضبي وهي على عكس معنى (حل لـ) وتتعدد المعاني على اختلاف الحروف، فـ "حلّه من السحر: خلّصه منه... وفلان حِلٌّ ببلدٍ: مقيمٌ فيه"[٦٤].

استخدام "إلى" مع الفعل "يدعو" في قول النبي صلى الله عليه وسلم: استخدام "يدعو" في الأحاديث النبوية يأتي أيضًا بمعنى الحث على الفضائل. مثل قوله ﷺ:

"من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا."[٦٥]

هنا "دعا" بمعنى حثَّ الناس على اتباع الخير.

استخدام "بـ" مع الفعل "أعان" في قوله صلى الله عليه وسلم: "وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ"[٦٦]، حيث يشير "بـ" إلى الوسيلة.

فالمصاحبة في الأفعال لها دور محوري في بناء المعنى والسياق، حيث تحدّد العلاقات بين مكونات الجملة، وتساعد في إيصال الرسائل اللغوية بدقة وبلاغة، وفهم هذه الظاهرة يمكن أن يثري إدراكنا للغة العربية ويعمق فهمنا لمرونتها ودقتها.

**ثالثًا: المصاحبة في الحروف:**

المصاحبة في الحروف تعني دراسة العلاقة بين الحروف التي تتكرر مع بعضها في سياق معين، وكيف يمكن أن تؤدي هذه المصاحبة إلى تعزيز المعنى أو تغييره. هذا المفهوم يتجاوز الدور الصوتي للحروف ليشمل دلالاتها الوظيفية في النصوص، مما يساعد في فهم النصوص الشرعيّة فهماً أعمق.

وتعدُّ حروف المعاني أدوات أساسية لفهم الحديث النبوي الشريف بدقة، حيث تضيء المعاني، وتُظهر مقاصد التشريع، وتُيسر استنباط الأحكام الشرعية. لذلك، دراستها وإتقانها ضرورة لكل من يتعامل مع النصوص الشرعية، سواء في سياق الفقه أو التفسير أو علوم الحديث، وفيما يلي أبرز المصاحبات في الحروف:

١- **حرف الجر (من):** قال ﷺ: " صلاة الليل مثنى مثنى، الوِترُ ركعةٌ من آخر الليلِ"[٦٧]، (من آخر الليل)، وهذا لبيان جنس صلاة الوتر.

الصلاة في هذا الوقت تدل على الإخلاص والحرص على التقرب من الله، حيث يكون الناس غالبًا نائمين.

إشارة النبي ﷺ إلى "إذا خشي أحدكم الصبح" تبين أنَّ من الأفضل ختم صلاة الليل بركعة وترية إذا اقترب وقت الفجر، مما يدل على أهمية إدراك وقت الوتر قبل طلوع الفجر.

المصاحبة لآخر الليل تدل على أن المؤمن الحريص يستغل هذا الوقت الثمين في العبادة، لما فيه من بركة وهدوء وصفاء، وهو وقت يكون فيه القلب أكثر خشوعًا وصفاءً.

جعل النبي ﷺ الوتر في آخر الليل يدل على أهمية ختم الصلاة بعبادة خاصة مميزة، كإعلان ختم المناجاة مع الله والوداع لعبادة الليل.

وفي شرح هذا الحديث، أشار الحافظ ابن حجر العسقلاني في "فتح الباري" إلى أن صلاة الليل تكون مثنى مثنى، أي ركعتين ركعتين، مع التسليم بين كل ركعتين. وأضاف أن الوتر يُصلى في آخر الليل، وإذا خشي المسلم أن يُدركه الفجر، يُصلي ركعة واحدة لتكون ختامًا لصلاة الليل. وأشار أيضًا إلى أن هذا الحديث يدل على أن صلاة الليل لا تُحدد بعدد معين من الركعات، بل يُصلى ما تيسر، ويُختم بالوتر.[٦٨] الصلاة في آخر الليل تعكس أولوية التوجه إلى الله في أوقات الخلوة والسكينة، كما أنها تمثل تتويجًا لليوم بخاتمة روحانية تجدد الإيمان وتزيد من القرب من الله.

أ- التبعيض:

حرف الجر "من" يُفيد التبعيض هنا، أي أن الوتر يمكن أن يكون جزءًا من آخر الليل وليس بالضرورة يشمل كل آخر الليل.

ويُشير المعنى إلى أنَّ وقت الوتر يمتد إلى آخر الليل، لكن لا يُشترط أن يصليه المسلم في آخر لحظة منه؛ بل يكفي أن يكون في أي جزء منه، وقد دلّت مصاحبة حرف الجر من على:

ب- دلالة الابتداء:

قد يفيد حرف الجر "من" معنى الابتداء، أي أن صلاة الوتر تبدأ وقتها من آخر الليل، حيث يُعتبر ذلك أفضل وقت لأدائها إذا تمكن الإنسان من ذلك.

ت- التخصيص والتفضيل:

استخدام "من" يُظهر تخصيص وقت معين من الليل (آخر الليل) للوتر، مما يُبرز فضيلة هذا الوقت مقارنةً بغيره.

ث- معنى الزمانية:

حرف الجر هنا يربط الصلاة بزمن معين، مما يُظهر أهمية الالتزام بهذا التوقيت في الصلاة، حيث إن العبادة في آخر الليل تحمل مزيدًا من الأجر والقبول.

فحرف الجر "من" في هذا الحديث يُعطي دلالة واضحة على تخصيص جزء من الليل (آخره) ليكون وقتًا مميزًا لصلاة الوتر، مما يعكس الاهتمام بفضل هذا الوقت وارتباطه بالخلوة مع الله تعالى.

٢- **حرف الجر(في):** قال عروة: ولقد حدثتني عائشة زوج النبي ﷺ أنّ رسول الله ﷺ كان يصلّي العصر والشمس في حُجرتها قبل أن تظهر"[٦٩]، ومصاحبة حرف الجر(في) هنا دلّت على:

أ- دلالة المصاحبة الزمنية:

حرف الجر "في" هنا يشير إلى ارتباط فعل الصلاة بزمن محدد يكون فيه وضع الشمس "في حجرتها"، أي داخل موضعها الطبيعي أثناء الغروب، قبل أن تميل أو تغيب.

المصاحبة الزمنية تُظهر أن الصلاة كانت تُقام في وقت محدد مرتبط بموقع الشمس، مما يبرز أهمية الالتزام بأوقات الصلاة كما شُرعت.

ب- دلالة الظرفية المكانية:

"في حجرتها" يُعطي إحساسًا بأن الشمس ما زالت داخل أفقها (حجرتها) ولم تتجاوز الحد الذي يجعلها ظاهرة بالكامل.

هذا التعبير يوضح دقة التوقيت الشرعي للصلاة، حيث كانت تُصلى العصر في أول وقتها أو عندما تكون الشمس في مكان معين من السماء.

ت- دلالة التحديد:

استخدام "في" يحدد الحالة والمكان الذي تكون فيه الشمس، مما يُظهر حرص الحديث على بيان وقت الصلاة بدقة.

فحرف الجر "في" في هذا السياق يحمل دلالات مركبة تعبر عن الظرفية الزمانية والمكانية، مما يُبرز أهمية الالتزام بمواقيت الصلاة وتوضيح حالة الشمس كعلامة للوقت الشرعي لصلاة العصر.

٣- **حرف الجر (إلى):** وفي الحديث النبويّ الشريف نجد قوله ﷺ:" نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال ربي أرني كيف تحي الموتى، قال أولم تؤمن، قال: بلى، ولكن ليطمئن قلبي، قال: ويرحم الله لوطًا، لقد كان يأوي إلى ركنٍ شديدٍ، ولو لبثَ في السجنِ طول لبث يوسف لأجبت الداعي"[٧٠].

وتدل مصاحبة حرف الجر (إلى) هنا إلى:

أ- دلالة الغاية والانتهاء:

حرف الجر "إلى" يشير إلى أن فعل الإيواء (اللجوء والاعتماد) يتجه نحو غاية محددة، وهي "ركن شديد"، مما يدل على أن هذا الركن هو الملجأ النهائي والمقصود في الحاجة والقوة.

ب- دلالة التوجه والاعتماد:

"إلى" تُظهر التوجه الكامل والاعتماد المطلق على هذا الركن، مما يعكس الثقة الكاملة فيه وفي شدته وقدرته على الحماية والدعم.

ت- دلالة القرب والالتصاق:

"إلى" تفيد السعي إلى الاقتراب من الركن والالتصاق به للحصول على الدعم والقوة.

هنا، يُعبر حرف الجر عن علاقة القرب المعنوي أو الفيزيائي التي تنشأ بين الفاعل والمفعول به.

ث- دلالة التوكيد والاطمئنان:

اللجوء "إلى ركن شديد" باستخدام "إلى" يُبرز التوكيد على شدة هذا الركن وقوته، مما يبعث الطمأنينة في نفس من يأوي إليه.

والعبارة تُبرز معنى اللجوء إلى جهة قوية ومأمونة لا تُهزم، مما يُضفي على النص مشاعر الطمأنينة والثقة في هذا الركن، سواء كان المقصود به الله سبحانه وتعالى أو أي جهة مأمونة في سياق الحديث.

فحرف الجر "إلى" في هذا الحديث يُفيد التوجه الكامل، الاعتماد المطلق، والقرب المعنوي نحو جهة قوية تُشكل ملاذًا آمنًا وحصنًا منيعًا، مما يعكس عمق الثقة والطمأنينة في هذا "الركن الشديد".

٤- **حرف الجّر (على):** قال ﷺ متحدثًا عن صلاة العصر: " إنّ هذه الصلاة عُرِضت على من كان قبلكم فضيعوها، فمن حافظ عليها كان له أجره مرتين ولا صلاة بعدها حتى يطلع الشاهد"[٧١]، وتدل مصاحبة حرف الجر (على) هنا إلى:

أ- دلالة الإلزام والتكليف:

حرف الجر "على" يشير إلى الإلزام والتكليف، بمعنى أن هذه الصلاة كانت مسؤولية أُلقيت على عاتق من كان قبلنا.

هذا يدل على أن الصلاة لم تكن مجرد خيار، بل كانت واجبًا شرعيًا عليهم.

ب- دلالة العرض والاختبار:

"عُرضت على" يُظهر أن الصلاة قُدمت لهم كأمر شرعي يختبر التزامهم وطاعتهم لله.

استخدام "على" هنا يُبرز الجدية في التكليف، مما يعني أن الأمر لم يكن عابرًا، بل كان محط اختبار وابتلاء.

ت- دلالة المسؤولية:

"على" تحمل دلالة تحميل المسؤولية، مما يشير إلى أن التضييع الذي حدث منهم كان تفريطًا في واجب حملوه على عاتقهم ولم يوفوا به.

ث- دلالة المواجهة والتوجيه:

"على" تُفيد أن التكليف بالصلاة كان موجّهًا إليهم بشكل مباشر، وكأنها وُضعت أمامهم ليُواجهوا بها كأمر إلهي يستوجب الطاعة.

واستخدام "على" هنا يُبرز العلاقة بين الصلاة كأمر إلهي ملزم، وبين الأمم السابقة التي عُرضت عليها الصلاة لكنها فرطت فيها. كما يُبرز المسؤولية الكبيرة التي يتحملها من يُكلفون بهذه العبادة، وما يترتب على المحافظة عليها أو تضييعها.

فحرف الجر "على" في هذا الحديث يُفيد الإلزام، التوجيه، والمسؤولية المترتبة على عرض الصلاة على الأمم السابقة. وهو يُبرز مكانة الصلاة كواجب ديني أساسي، ويدعو إلى التفكر في أهمية المحافظة عليها لتحصيل الأجر العظيم.

٥- **حرفُ الباء: قال** ﷺ: " آتي باب الجنّة يوم القيامة، فأستفتحُ، فيقول الخازنُ: من أنتَ؟ فأقولُ: محمدٌ فيقولُ: بك أُمِرتُ لا أفتح لأحدٍ قبلَكَ"[٧٢]، ودلالة مصاحبة حرف الجر الباء في الحديث السابق تشير إلى:

أ- دلالة السببية:

"بك أُمرت" تشير إلى أن الأمر مُرتبط بسبب معين، وهو شخص المُخاطب (النبي ﷺ أو صاحب الشأن في الحديث).

هذه الدلالة توضح أن الشخص المُخاطب هو السبب الرئيس في تنفيذ الأمر.

ب- دلالة المصاحبة:

حرف الجر "الباء" يفيد المصاحبة هنا، بمعنى أن الأمر الإلهي قد جاء مرتبطًا بهذا الشخص، مما يدل على عظم مكانته ومقامه.

ت- دلالة التخصيص:

"بك" تفيد تخصيص النبي ﷺ (أو المُخاطب) بهذا التكليف أو هذا الشرف، مما يبرز مكانته الفريدة في السياق الذي جاء فيه الحديث.

ث- دلالة الالتزام والطاعة:

استخدام "الباء" يعكس الالتزام والطاعة المباشرة لأمر الله الذي أتى "بك" أو بسببه، مما يُبرز أهمية العلاقة بين المُرسَل والمُرسَل إليه.

فحرف الجر "الباء" في قوله: "بك أُمرت" يحمل دلالات السببية والمصاحبة والتخصيص، مما يُبرز مكانة الشخص المُخاطب (النبي ﷺ أو من يُشير إليه السياق) وارتباطه بأمر عظيم من أوامر الله.

٦- **حرف الجر (اللام)**: وكما ورد في الحديث النبوي الشريف: " أنّ رسول الله ﷺ كان يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول: سلام عليكم دار قوم مؤمنين، وآتاكم ما توعدون غدًا مؤجلون... وإنّا وإن شاء الله بكم لاحقون، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد"[٧٣]، (لأهلِ بقيع الغرقد)، مصاحبة حرف الجر اللام هنا دلّت على:

أ- دلالة التخصيص:

حرف الجر "اللام" في هذا الدعاء يُفيد تخصيص المغفرة والدعاء لفئة معينة، وهم أهل بقيع الغرقد (المقبرة التي دُفن فيها عدد من الصحابة والصالحين).

هذا الاستخدام يعكس عناية النبي ﷺ بالدعاء لهم بالرحمة والمغفرة.

ب- دلالة المصاحبة والدعاء:

"اللام" هنا تُستخدم للدلالة على المصاحبة المعنوية، حيث يظهر فيها رغبة النبي ﷺ في أن تكون المغفرة مصاحبة لهؤلاء المدعو لهم.

يُشير ذلك إلى أن الرحمة والمغفرة محمولة من الله تعالى إلى المدعو لهم بواسطة دعاء النبي ﷺ.

ت- دلالة الاستحقاق والتوجيه:

"اللام" تفيد أيضًا التوجيه أو الاستحقاق، أي أن المغفرة مُتجهة ومخصصة لأولئك الذين دُفنوا في بقيع الغرقد، تقديرًا لمكانتهم وفضلهم.

ث- دلالة الرأفة والشفقة:

استخدام "اللام" يعكس رغبة النبي ﷺ في نيل أهل بقيع الغرقد لرحمة الله وغفرانه، مما يُبرز الجانب الإنساني والرحيم في دعائه الشريف.

فحرف الجر "اللام" في هذا الحديث النبوي يدل على تخصيص وتوجيه الدعاء بالرحمة والمغفرة لأهل بقيع الغرقد، ويُبرز عظمة مقام الدعاء وشفقة النبي ﷺ على أمته، سواء الأحياء منهم أو الأموات.

إنَّ دراسة المصاحبة النحويّة لحروف الجر في الأحاديث النبويّة تُبرز جمال اللغة العربية ودقة اختيار الألفاظ في السنة النبوية الشريفة. فحروف الجر ليست مجرد أدوات نحوية تُستخدم لربط الكلمات، بل هي جسور تحمل دلالات بلاغية ومعنوية تعمق المعاني وتثريها.

حروف الجر في الأحاديث النبوية تؤدي وظائف متعددة، منها التعبير عن الزمان والمكان، التخصيص، التوكيد، والإلزام، مما يعكس حكمة النبي ﷺ في إيصال المعاني الشرعية بأسلوب موجز وبليغ.

فكل حرف يحمل معنى فريدًا يضيف إلى النص بُعدًا دلاليًا يُعين المتلقي على فهم المقصد النبوي، سواء كان ذلك في سياق الدعوة إلى العبادة، الترغيب، التحذير، أو بيان الأحكام.

من خلال هذه الدراسة، يتّضح أنّ البلاغة النبوية لم تكن عفوية، بل تجسيدًا للإعجاز اللغوي الذي يخاطب العقل والقلب معًا. وتبقى الأحاديث النبوية مصدرًا غنيًا لدراسة اللغة العربية وقواعدها النحوية، مما يُبرز مكانة هذه اللغة في حفظ الشريعة وتوصيل معانيها إلى الناس كافة.

**الخاتمة:**

من خلال دراسة هذه الظاهرة، يتضح عمق الفهم النبوي للغة وطرائقها التعبيرية، وكيف أنها أداة فعالة لنقل الرسالة الإلهية بأسلوب يصلح لكل زمان ومكان، تساعد هذه الظاهرة أيضًا في تبيين الأبعاد البلاغية والجمالية في الأحاديث، مما يدعو إلى التأمل في دقة اختيار الألفاظ وتناسقها، ويؤكّد على أنَّ السنة النبوية هي مصدر غني للإعجاز اللغوي والبلاغي.

وفي الختام، تبرز ظاهرة المصاحبة كوسيلة تعبيرية قوية في الحديث النبوي، تدعو إلى مزيد من البحث والدراسة لفهم أبعادها ودلالاتها، وتعزز من مكانة الحديث النبوي كمصدر للتربية والتعليم وللإعجاز البلاغي في اللغة العربية.

الهوامش

١-معجم مقاييس اللّغة، لابن فارس ، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، (صحب) ٣/ ٣٢٥
٢- يُنظر: الصحاح تاج اللّغة، الجوهري، دار الحديث، القاهرة، (صحب) ١٦١/١.
٣- ديوان امرئ القيس، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ١٩٨٤م، ط٤، ص١٤.
٤- يُنظر: كتاب العين، الفراهيدي، تح: إبراهيم السامرائي ومهدي المخزومي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، (صحب) ١٢٤/٣.
٥-مقاييس اللّغة، ابن فارس، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، (صحب) ٣٣٥/٣.
٦- يُنظر: كتاب العين مادة (صحب) ١٢٤/٣، أساس البلاغة، الزمخشري، دار إحياء التراث العربي، ٥٣٧ مادة (صحب)، والصحاح تاج اللّغة (صحب) ١٦١/١.
٧- سورة المدثر: الآية ٣١.
٨-يُنظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي، المكتبة العصرية بيروت، (صحب) ١٠٤/١، تاج العروس، الزبيدي، تح: إبراهيم الترزي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (صحب):١٨٥/٣، والمعجم الوسيط: مجمع اللغة العربيّة، مكتبة الشروق الدوليّة، مصر، ط٤، ٢٠٠٤م، مادة (صحب) ٥٠٧/١.
٣- سورة الجن: الآية ٣

١٠- في طور التنفيذ معجم جديد للترجمة من العربيّة إلى الإنكليزيّة، محمد حلمي، عالم الفكر، رقم ٣، تاريخ الإصدار: ١ يناير، عام ٢٠٠م، ص ٢٤٤، وقد عبر عن المصاحبة بمصطلح (التلازم اللفظي).
١١- المصاحبة في التعبير اللغويّ: محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٠م، ص٦٠.
١٢- التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الحميد حمدان، عالم الكتب، ط١، القاهرة، ١٩٩٠م، ص٣٠٧.
١٣-دلالة السياق بين التراث وعلم اللّغة، عبد الفتاح البركاوي، مكتبة الفراهيدي، مصر، ٢٠١٧م ص ٧٢.
١٤- المصاحبة في التعبير اللغويّ: ٦١ص.
١٥- دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، ، ص: ٧٢.
١٦-الكتاب، سيبويه، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م، ٢٥/١- ٢٦.
١٧- الفروق اللغويّة، أبو هلال العسكري، تح: إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، ط٩، ١٩٩١م، ص٢٥- ٢٦.
١٨-يُنظر: الصاحبي في فقه اللّغة العربيّة، أحمد بن فارس، تح: محيي الدين خطيب، المكتبة السلفيّة، القاهرة، ص ١٧٤- ١٧٥.
١٩-المصدر السابق نفسه: ص٢٠٤ .
٢٠- فقه اللّغة وسر العربيّة، الثعالبي عبد الملك بن محمد، تح: محمد صالح موسى حسين، مؤسسة الرسالة ناشرون، ٢٠١٣م، ص٢٦٤، المصاحبة اللغويّة في صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل بن براهيم بن المغيرة البخاري، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ٢٠٠٢م، ط١، ص ٢٣- ٢٩.
٢١- شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، ابن عقيل النحوي، دار الكتب العلمية، ٢ /٢٩٣

٢٢-المصدر السابق نفسه.
٢٣- دلالة السياق، البركاوي، ص ٧١.
٢٤-الكتاب، الجاحظ :٣/ ٢٧٥ -٣٠٥.
٢٥-المصاحبة في التعبير اللغويّ، محمد حسن عبد العزيز، ص٦٠.
٢٦- المعاجم اللغويّة في ضوء دراسات علم اللّغة الحديث النبوي، محمد أحمد أبو الفرح، دار النهضة، ١٩٦٦م، ١١ص.
٢٧ ينظر: البحث الدلالي في نصوص السنة النبوية، مارية عبد الرحمن، مجلة القاسميّة، مجلد٢، ع٢، ٢٠٢٢م، ص٣.
٢٨ سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب في فضل الأنصار وقريش، رقم ٣٩٠٨.
٢٩ مسند الإمام أحمد بن حنبل، مسند المكيين، رقم الحديث (١٥١٩١).
٣٠صحيح بخاري، البخاري أبي عبد الله، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ٢٠٠٢م، كتاب التعبير، باب الحلم من الشيطان، رواه بخاري، رقم الحديث ٦٩٨٦.
٣١ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، تح: محمد ناصر الدين الألباني، دار المكتب الإسلامي، ٢٠٠٦م، كتاب الذكر والدعاء التوبة والاستغفار، رقم الحديث (٢٧٢٠).
٣٢ صحيح بخاري، كتاب الجهاد والسير، فضل الخدمة في الغزو، رقم الحديث (٢٩٨٩).
٣٣ صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أنَّ من خصال الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، رقم الحديث (٤٥).
٣٤ البلاغة الصوتيّة في الأحاديث النبويّة، مدحت حسيني ليمونة، جامعة الأزهر، المنصورة، ص٥
٣٥ التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، دار المعارف، ط٩، ١٩٨٠م، ص ٣٤.
٣٦ ينظر: البلاغة الصوتية في الأحاديث النبوية، مدحت حسني ليمونة، جامعة الأزهر، المنصورة، ص٥.
٣٧ صحيح الترمذي، الترمذي، تح: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، كتاب الاستئذان والآداب، رقم ٢٦٨٨.
٣٨ الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د. غانم قدوري محمد، دار عمار للنشر، ط٢، ٢٠٠٧م، ص ٣٢٩.
٣٩ لسان العرب، ابن منظور جمال الدين أبي الفضل، تح: عامر أحمد حيدر وعبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلميّة ٢٠٠٩م، جزء ٦، ص ٣٣٦، (ف، ش، و).
٤٠ ينظر: نظرية اللغة والجمال في النقد العربي، د. تامر سلوم، دار الحوار، سوريا، ص ١٩.
٤١ صحيح بخاري، رقم الحديث (٥٣٠٤).
٤٢- المصدر السابق نفسه.
٤٣- صحيح مسلم: كتاب الإيمان (باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال) الحديث رقم (٨٣)، ٨٨/١.
٤٤ فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٣٧٩م، ح٢، ص١١.
٤٥. المقتضب، المبرد أبي العباس محمد بن يزيد، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف، القاهرة، ١٩٩٤م، ٤/ ١٤٣
٤٦ اللغة العربيّة معناها ومبناها، د. تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٤م، ص ٣٧.
٤٧- صحيح مسلم: كتاب الصلاة (باب الأمر بتحسين الصّلاة وإتمامها والخشوع فيها)، الحديث ( ٤٢٤)، ٣١٩/١.
٤٨ ينظر: فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ج٢، ص٢٠٦/ ٢٠٧.

٤٩- صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب صلاة المسافرين وقصرها الحديث (٦٨٩)، ٤٨٠/١.
50- فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، مجلد٢، ص ١٠٣.
٥١- صحيح مسلم: مقدمة المصنف (باب النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في تحملها)، الحديث ( ٦ )، ١٢/١.
٥٢تقسيمات الكلمة عند النّحويّن والقدماء، صالح الحجوري، جامعة الملك عبد العزيز، رسالة ماجستير، السعودية، ط١، ٢٠٠٧م، ص٢٣٧
٥٣ صحيح مسلم، نيسابوري، باب الإيمان، رقم الحديث (٤٠).
٥٤ صحيح مسلم، نيسابوري، باب فضل الصوم، رقم الحديث (١١٥١).
٥٥ صحيح مسلم، النيسابوري، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم الحديث (٢٥٨٥).
٥٦ المصدر السابق نفسه، باب ترك ما لا يعينه، رقم الحديث (٤٧٦١).
٥٧ المصدر السابق نفسه، باب (بيان أنّ الدين نصيحة)، رقم الحديث (٢٨).
٥٨ صحيح مسلم، باب (الإحسان إلى الحيوان)، رقم الحديث (٤٩).
٥٩ ينظر: فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، مجلد ١، ص٦٢.
٦٠ المصدر السابق نفسه، باب (كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله)، رقم الحديث (١).
٦١ سنن الترمذي، كتاب البر والصلاة، باب (ما جاء في الرحمة)، رقم الحديث (١٩٢٤).
٦٢- صحيح مسلم: كتاب الصلاة (باب استحباب القول مثل قول المؤذن...)، رقم الحديث:( ٣٨٤)، ٢٨٨/١.
٦٣ ينظر، فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، م٣، ص٦٦.
٦٤- لسان العرب، ابن منظور، ١١/ ١٦٣.
٦٥ صحيح مسلم، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة، رقم الحديث (٢٦٤٧).
٦٦ صحيح مسلم، باب البر والصلة، رقم الحديث (٢٥٨٠).
٦٧- صحيح مسلم: (باب صلاة الليل مثنى مثنى ...)، رقم الحديث: ( ١٥٣، ٧٥٢)، ٥١٨/١.
٦٨ ينظر: فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ج٣، ص٢٥.
٦٩- صحيح مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة (باب اوقات الصلوات الخمس) ، رقم الحديث: (٦١١)، ٤٢٦/١.
٧٠- صحيح مسلم: كتاب الإيمان (باب زيادة طمأنينة القلب بتظاهر الأدلة)، رقم الحديث: (٥٥١)، ٤/ ١٨٣٩.
٧١- صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، (باب الاوقات التي نهي عن الصلاة فيها)، الحديث: (٨٣٠)، ٥٦٨/١.
٧٢- صحيح مسلم: كتاب الإيمان (باب في قول النبي ﷺ " أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الانبياء تبعاً)، رقم الحديث: (١٩٧)، ١٨٨/١.
٧٣- صحيح مسلم: كتاب الجنائز (باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها)، رقم حديث:(٩٧٤)، ٢/ ٦٦٩.

**المصادر والمراجع:**

١- القرآن الكريم.

٢- البحث الدلالي في نصوص السنة النبوية، مارية عبد الرحمن، مجلة القاسميّة، مجلد٢، ع٢، ٢٠٢٢م.

٣- البلاغة الصوتيّة في الأحاديث النبويّة، مدحت حسيني ليمونة، جامعة الأزهر، المنصورة.

٤- البيان والتبيين، الجاحظ، تح: محيي الدين الخطيب، مطبعة الفتوح الأدبيّة، مصر، القاهرة.

٥- تاج العروس، الزبيدي، تح: إبراهيم الترزي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦- التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه، د. كريم زكي حسام الدين، دار غريب، ٢٠٠٠م.

٧- التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، دار المعارف، ط٩، ١٩٨٠م.

٨- تقسيمات الكلمة عند النّحويّين والقدماء، صالح الحجوري، جامعة الملك عبد العزيز، رسالة ماجستير، السعودية، ط١، ٢٠٠٧م.

٩- التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الحميد حمدان، عالم الكتب، ط١، القاهرة، ١٩٩٠م.

١٠- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د. غانم قدوري محمد، دار عمار للنشر، ط٢، ٢٠٠٧م.

١١- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د. غانم قدوري محمد، دار عمار للنشر، ط٢، ٢٠٠٧م.

١٢- دلالة السياق بين التراث وعلم اللّغة، عبد الفتاح البركاوي، مكتبة الفراهيدي، مصر، ٢٠١٧م.

١٣- دلالة السياق وأثره في توجيه الحديث النبوي، علي البر، مختبر الفكر الإسلامي والترجمة وحوار الحضارات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٢٤م.

١٤- دور الكلمة في اللّغة، ستيفن أولمان، ترجمة كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، عمان، ط١.

١٥- ديوان امرئ القيس، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، بيروت.

١٦- شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، ابن عقيل النحوي، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٧- -شرح قطر الندى وبل الصدى، لابن هشام جمال الدين الأنصاري، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مؤسسة الرسالة ناشرون.

١٨- الصاحبي في فقه اللّغة العربيّة، أحمد بن فارس، تح: محيي الدين خطيب، المكتبة السلفيّة، القاهرة.

١٩- الصحاح تاج اللّغة، الجوهري، دار الحديث، القاهرة.

٢٠- صحيح الترمذي، الترمذي، تح: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض.

٢١- صحيح بخاري، البخاري أبي عبد الله، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ٢٠٠٢م.

٢٢- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، تح: محمد ناصر الدين الألباني، دار المكتب الإسلامي، ٢٠٠٦م.

٢٣- فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٣٧٩م.

٢٤- الفروق اللغويّة، أبو هلال العسكري، تح: إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، ط٩، ١٩٩١م.

٢٥- فقه اللّغة وسر العربيّة، الثعالبي عبد الملك بن محمد، تح: محمد صالح موسى حسين، مؤسسة الرسالة ناشرون، ٢٠١٣م.

٢٦- في طور التنفيذ معجم جديد للترجمة من العربيّة إلى الإنكليزيّة، محمد حلمي، عالم الفكر، رقم ٣، تاريخ الإصدار: ١ يناير، عام ٢٠٠م.

٢٧- القاموس المحيط، الفيروزآبادي، المكتبة العصرية بيروت.

٢٨- كتاب العين، الفراهيدي، تح: إبراهيم السامرائي ومهدي المخزومي، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

٢٩- الكتاب، سيبويه، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م.

٣٠- لسان العرب، ابن منظور جمال الدين أبي الفضل، تح: عامر أحمد حيدر وعبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلميّة ٢٠٠٩م.

٣١- المصاحبة اللغويّة في صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل بن براهيم بن المغيرة البخاري، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ٢٠٠٢م، ط١.

٣٢- المصاحبة اللغويّة وأثرها في تحديد الدلالة في القرآن الكريم، حمادة عبد الفتاح الحسيني، جامعة الأزهر، ٢٠٠٧م.

٣٣- المصاحبة في التعبير اللغويّ: محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٠م.

٣٤- المعاجم اللغويّة في ضوء دراسات علم اللّغة الحديث النبوي، محمد أحمد أبو الفرح، دار النهضة، ١٩٦٦م.

٣٥- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربيّة، مكتبة الشروق الدوليّة، مصر، ط٤، ٢٠٠٤م.

٣٦- معجم مقاييس اللّغة، لابن فارس، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت.

٣٧- مقاييس اللّغة، ابن فارس، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت.

٣٨- المقتضب، المبرد أبي العباس محمد بن يزيد، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف، القاهرة، ١٩٩٤م.

٣٩- نظرية اللغة والجمال في النقد العربي، د. تامر سلوم، دار الحوار، سوريا.

**Sources and References**

1. **The Holy Qur'an**
2. **Al-Bahth al-Dilali fi Nusus al-Sunnah al-Nabawiyyah**, Mariyah Abdul Rahman, *al-Qasimiya Journal*, Vol. 2, No. 2, 2022.
3. **al-Balaghah al-Sawtiyyah fi al-Ahadith al-Nabawiyyah**, Medhat Husayni Laymouna, *Al-Azhar University*, Mansoura.
4. **al-Bayan wa al-Tabyin**, al-Jahiz, ed. Muhyi al-Din al-Khatib, *Matba'at al-Futuh al-Adabiyyah*, Cairo, Egypt.
5. **Taj al-Aroos**, al-Zubaidi, ed. Ibrahim al-Tarzi, *Dar Ihya' al-Turath al-Arabi*, Beirut.
6. **al-Tahlil al-Dilali: Ijra'atuhu wa Manahijuhu**, Dr. Karim Zaki Hossam al-Din, *Dar Gharib*, 2000.
7. **al-Taswir al-Fanni fi al-Qur'an**, Sayyid Qutb, *Dar al-Ma'arif*, 9th ed., 1980.
8. **Taqsimat al-Kalimah 'Ind al-Nahwiyyin wa al-Qudama'**, Saleh al-Hajouri, *King Abdulaziz University*, M.A. Thesis, Saudi Arabia, 1st ed., 2007.
9. **al-Tawqif 'ala Muhimmat al-Ta'arif**, Abdul Hamid Hamdan, *'Alam al-Kutub*, 1st ed., Cairo, 1990.

10. **al-Dirasat al-Sawtiyyah ‘inda ‘Ulama’ al-Tajwid**, Dr. Ghanim Qadduri Muhammad, *Dar ‘Ammar lil-Nashr*, 2nd ed., 2007.
11. **al-Dirasat al-Sawtiyyah ‘inda ‘Ulama’ al-Tajwid**, Dr. Ghanim Qadduri Muhammad, *Dar ‘Ammar lil-Nashr*, 2nd ed., 2007.
12. **Dalalat al-Siyaq bayn al-Turath wa ‘Ilm al-Lughah**, Abdul Fattah al-Barkawi, *Maktabat al-Farahidi*, Egypt, 2017.
13. **Dalalat al-Siyaq wa Atharuha fi Tawjih al-Hadith al-Nabawi**, Ali al-Barr, *Maktabar al-Fikr al-Islami wa al-Tarjamah wa Hiwar al-Hadarat*, Faculty of Arts and Humanities, *Hassan II University*, Casablanca, Morocco, 2024.
14. **Dawr al-Kalimah fi al-Lughah**, Stephen Ullmann, trans. Kamal Muhammad Bashir, *Maktabat al-Shabab*, Amman, 1st ed.
15. **Diwan Imru’ al-Qays**, ed. Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, *Dar al-Ma‘arif*, Beirut.
16. **Sharh Ibn ‘Aqil ‘ala Alfiyyat Ibn Malik**, Ibn ‘Aqil al-Nahwi, *Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah*, Beirut.
17. **Sharh Qatr al-Nada wa Ball al-Sada**, Ibn Hisham Jamal al-Din al-Ansari, ed. Muhammad Muhyi al-Din Abdul Hamid, *Mu’assasat al-Risalah Nashirun*.
18. **al-Sahibi fi Fiqh al-Lughah al-‘Arabiyyah**, Ahmad ibn Faris, ed. Muhyi al-Din al-Khatib, *al-Maktabah al-Salafiyyah*, Cairo.
19. **al-Sihah Taj al-Lughah**, al-Jawhari, *Dar al-Hadith*, Cairo.
20. **Sahih al-Tirmidhi**, al-Tirmidhi, ed. Muhammad Nasir al-Din al-Albani, *Maktabat al-Ma‘arif*, Riyadh.
21. **Sahih al-Bukhari**, al-Bukhari Abu Abdullah, *Dar Ibn Kathir*, Damascus, 1st ed., 2002.
22. **Sahih Muslim**, Muslim ibn al-Hajjaj, ed. Muhammad Nasir al-Din al-Albani, *Dar al-Maktab al-Islami*, 2006.
23. **Fath al-Bari**, Ibn Hajar al-‘Asqalani, *Dar al-Ma‘rifah*, Beirut, 2nd ed., 1379 AH.
24. **al-Furuq al-Lughawiyyah**, Abu Hilal al-‘Askari, ed. Ibrahim Salim, *Dar al-‘Ilm wa al-Thaqafah*, Cairo, 9th ed., 1991.
25. **Fiqh al-Lughah wa Sirr al-‘Arabiyyah**, al-Tha‘alibi Abdul Malik ibn Muhammad, ed. Muhammad Salih Musa Husayn, *Mu’assasat al-Risalah Nashirun*, 2013.

26. **Fi Tur al-Tanfidh: Mu‘jam Jadid lil-Tarjamah min al-‘Arabiyyah ila al-Ingliziyyah**, Muhammad Hilmi, *‘Alam al-Fikr*, No. 3, Jan. 1, 2000.
27. **al-Qamus al-Muhit**, al-Fayruzabadi, *al-Maktabah al-‘Asriyyah*, Beirut.
28. **Kitab al-‘Ayn**, al-Farahidi, ed. Ibrahim al-Samarra’i and Mahdi al-Makhzoumi, *Mu’assasat al-A‘lami*, Beirut.
29. **al-Kitab**, Sibawayh, *Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah*, Beirut, 2009.
30. **Lisan al-‘Arab**, Ibn Manzur Jamal al-Din Abu al-Fadl, ed. ‘Amir Ahmad Haydar and Abdul Mun‘im Khalil Ibrahim, *Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah*, 2009.
31. **al-Musahabah al-Lughawiyyah fi Sahih al-Bukhari**, Muhammad ibn Isma‘il ibn Ibrahim ibn al-Mughirah al-Bukhari, *Dar Ibn Kathir*, Damascus–Beirut, 1st ed., 2002.
32. **al-Musahabah al-Lughawiyyah wa Atharuha fi Tahdid al-Dilalah fi al-Qur’an al-Karim**, Hamadah Abdul Fattah al-Husayni, *al-Azhar University*, 2007.
33. **al-Musahabah fi al-Ta‘bir al-Lughawi**, Muhammad Hasan Abdul Aziz, *Dar al-Fikr al-‘Arabi*, Cairo, 1990.
34. **al-Ma‘ajim al-Lughawiyyah fi Daw’ Dirasat ‘Ilm al-Lughah al-Hadith al-Nabawi**, Muhammad Ahmad Abu al-Farh, *Dar al-Nahdah*, 1966.
35. **al-Mu‘jam al-Wasit**, *Majma‘ al-Lughah al-‘Arabiyyah*, *Maktabat al-Shuruq al-Duwaliyyah*, Egypt, 4th ed., 2004.
36. **Mu‘jam Maqayis al-Lughah**, Ibn Faris, ed. Abdul Salam Harun, *Dar al-Fikr*, Beirut.
37. **Maqayis al-Lughah**, Ibn Faris, ed. Abdul Salam Harun, *Dar al-Jil*, Beirut.
38. **al-Muqtadab**, al-Mubarrad Abu al-‘Abbas Muhammad ibn Yazid, ed. Muhammad Abdul Khaliq ‘Adhima, *Ministry of Awqaf*, Cairo, 1994.
39. **Nazariyyat al-Lughah wa al-Jamal fi al-Naqd al-‘Arabi**, Dr. Tamer Salloum, *Dar al-Hiwar*, Syria.